الحرية

اسبوعية سياسية عربية

AL-HOURRIAH . No 514 . 11-5-1970 . BEYROUTH . بيروت - الاثنين ١١ - ٥ - ١٩٧٠ - العدد ٥١٤ - السنة الحادية عشرة - الثمن ٢٥ ق.ل

الصراع السياسي والمعركة الحربية
(بحث نظري لغرامشي)

لماذا يكرر النظام المصري رهانه على أميركا ؟؟



كمبوديا .. فيتنام .. اللاوس جبهة واحدة .. أو مقبرة للأميركيين



شريط عمليات الجبهة الشعبية الديمقراطية

اصدرت الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين البيانات التالية لعملياتها العسكرية هذا الاسبوع:

بيان عمليات رقم ٣٠٦

قام احد ثوارنا في مدينة نابلس بالقاء قنبلة يدوية على سيارة عسكرية تابعة لقوات الامن الاسرائيلية وذلك في تمام الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاثنين ٤–٥–١٩٧٠ وقد ادى الانفجار الى اعطاب السيارة وقتل وجرح من فيها .

هذا وعلى الاثر قامت قوات الاحتلال الصهيوني بتطويق منطقة الحادث واجراء تفتيش دقيق فيها بحثا عن ثوارنا دون جدوى وقد لجأت قوات الاحتلال كالعادة الى اطلاق النار على المارة من المواطنين العرب مما ادى الى اصابة مواطن بجروح .

هذا وقد اعترف العدو الاسرائيلي بالحادث وباصابة شرطي اسرائيلي بجروح .

بيان عمليات رقم ٣٠٧

قامت احدى مجموعاتنا المقاتلة بتاريخ ٣–٥–٧٠ بشن هجوم مركز على مستعمرة ازراعيت في الجليل الاعلى واستخدم مناضلونا في الهجوم القذائف الصاروخية واستهدفوا ضرب مهاجع جنود العدو وعددا من تحصيناته ونتج عن هذا الهجوم مقتل وجرح عدد كبير من جنود العدو وتدمير منشآته الحيوية ، هذا وقد رد العدو على هذا الهجوم بمدافع الهاون والرشاشات .

وقد اعترف العدو صباح اليوم التالي بهذا الحادث ووقوع اضرار .

بيان عمليات رقم ٣٠٨

قامت احدى مجموعاتنا المقاتلة بالهجوم على مستعمرة « فتوح » بالجليل الاعلى وذلك في تمام الساعة العاشرة والنصف من مساء يوم ٤–٥–٧٠ وقد استهدف الهجوم ضرب مركز المراقبة الامامي ومبنى حرس الحدود ، واستخدم رفاقنا بالهجوم القذائف الصاروخية والرشاشات ، واسفر الهجوم عن مقتل وجرح عدد من جنود العدو وانزال خسائر في مركز المراقبة .

هذا وقد عادت مجموعاتنا الى قواعدها وهي تحمل احد الرفاق مصابا بجراح .

بيان عمليات رقم ٣٠٩

١ – بتاريخ ٥–٥–٧٠ قامت احدى مجموعاتنا المقاتلة بنصب كمين على الطريق الترابي الواصل ما بين تلة موسى وبيت يوسف في الغور الشمالي ، وفي الساعة الثامنة والنصف صباحا قدم الى المنطقة جرار زراعي يحمل اثنين من أفراد العدو ففاجأه ثوارنا بنيران رشاشاتهم مما ادى الى قتل احدهم وجرح الاخر . هذا وقد أصيب احد رفاقنا بجراح .

٢ – بتاريخ ٥–٥–٧٠ وفي تمام الساعة الرابعة والربع اغارت احدى طائرات العدو من نوع مستير على احدى مجموعاتنا المتقدمة في منطقة وقاص في الغور الشمالي فتصدت لها المجموعة بنيران الرشاشات الثقيلة « م. ط. » والمتوسطة مما ادى الى اصابة الطائرة اصابة مباشرة شوهدت وهي تهوي باتجاه الاراضي المحتلة غربي كوكب الهوى .

ولم يصب احد من ثوارنا باذى .

بيان عمليات رقم ٣٠١

بتاريخ ٥–٥–١٩٧٠ ، وفي تمام الساعة الثامنة والنصف مساء ، اصطدمت احدى دورياتنا الاستطلاعية غربي كفار روبين في الغور الشمالي داخل الارض المحتلة باحدى كمائن العدو المتمركزة في المنطقة . وقد دام الاشتباك اكثر من ساعة وربع استخدم فيها العدو مدفعيته في قصف المنطقة ، الا أن دوريتنا استطاعت الانسحاب بسلام ، بعد أن أوقعت بالعدو اصابات مباشرة حيث شوهدت سيارات الاسعاف تخلي بعض الاصابات بعد انتهاء الاشتباك .

مسيرة جماهيرية في عمان بمناسبة عيد العمال العالمي

صرح ناطق باسم لجنة الاعلام للجبهة الشعبية الديمقراطية بمايلي :

نظمت الجبهة الشعبية الديمقراطية مسيرة جماهيرية بمناسبة يوم العمال العالمي ، اشترك فيها عدد كبير من عمال الشركات والمصانع وقطاع من صف الحرفيين وعمال المياومات المختلفة ، وضمت جمهورا عريضا من المشاركين .

انطلقت المسيرة صباح يوم الجمعة ١ أيار من مخيم الحسين وانتهت بمهرجان عمالي – شعبي كبير من دوار رأس العين . ولقد رفع في هذه المسيرة العمالية الجماهيرية الى جانب شعارات عمال المصانع والشركات المختلفة التي عبرت بشعاراتها عن مشاركتها كل عمال العالم بعيدهم العالمي ، شعارات تؤكد التفاف الجماهير حول سلطتها الشعبية وضرورة حمايتها ببناء المجالس الشعبية المنتخبة . كما كانت شعارات وحدة النضال الاردني الفلسطيني في جبهة وطنية يقودها برنامج العمال وتكون جزءا من جبهة عمالية معادية للامبريالية وكافة الرجعيات العالمية من أكثر الشعارات انتشارا على امتداد المسيرة وفي هتافات الجماهير. وقد رفعت جماهير العمال في هذه المسيرة الرايات الحمراء ، راية النضال العمالي ، الى جانب العلم الفلسطيني .

وفي المهرجان الجماهيري الذي اختتمت به المسيرة ، أعلن المهرجان القرارات التالية :

١ – رفض المحاولات المشبوهة لتجزئة النضال الوطني للشعب الاردني الفلسطيني ، فتلك المحاولات التي تعيق تعبئة جماهير الشعب في نضالاتها اليومية من خلال منظماتها السياسية والنقابية والاتحادية والمهنية .

٢ – رفض محاولات الانظمة العربية المتداعية وراء قرار مجلس الامن من اجل تنفيذ الحل السلمي ، واعتبار الحل السلمي استسلام يهدف تصفية نضالنا الوطني وقضيتنا العادلة .

٣ – ان صمود اخواننا وثوارنا في الضفة الغربية وفي سجون الاحتلال ، صفعة لاسرائيل والحلول السلمية ودعمه يتم ببناء الجبهة الاردنية الفلسطينية ذات البرنامج الثوري ، الموكلة بدفع العمل الفدائي على طريق حرب تحرير شعبية .

٤ – ان حماية سلطة الشعب ، السلطة التي هزمت بها الرجعية وتأكدت في العاشر من شباط ، والتي احبطت مؤامرة الاستسلام في زيارة سيسكو المشبوهة ، تتطلب النضال من اجل بناء مجالس الشعب المنتخبة في كل مكان على امتداد الضفة الشرقية ..

٥ – ان نضالنا الوطني جزء من نضال كل المضطهدين والمستغلين ، وجزء من نضال كل القوى الاشتراكية من أجل عالم جديد ، عام لا استغلال ولا اضطهاد فيه ، ولذلك فان نضالنا من أجل جبهة وطنية أردنية فلسطينية بقيادة ثورية ، لا ينفصل ، بل هو جزء من النضال من أجل جبهة عمالية معادية للامبريالية والصهيونية والرجعيات العالمية .

في ١–٥–١٩٧٠

لجنة الاعلام
الجبهة الشعبية الديمقراطية

إنعقاد الندوة العالمية للمسيحيين من اجل فلسطين

على مدى ثلاثة ايام ، من الخميس ٧ ايار الى السبت ٩ أيار ، انعقدت جلسات « الندوة العالمية للمسيحيين من أجل فلسطين » .

وقد ضمت الندوة اكثر من ٣٠٠ شخصية معظمها ينتمي الى « التيار اليساري » في الحركة المسيحية العالمية ، وقد كان تنظيم الندوة بمبادرة من مجلة « شهادات مسيحية » التي يرئس تحريرها جورج صونتارون .

وقد القيت في الندوة عدة ابحاث بعد أن افتتحها رئيس الجمهورية ، بالاضافة الى كلمة المقاومة الفلسطينية ، وقد جرت مناقشات واسعة في جلسات المؤتمر اشترك فيها مندوبون عن منظمات المقاومة ، شرحت فيها القضية الفلسطينية من مختلف جوانبها .

الاتحاد الوطني لطلبة الاردن يفضح الدور الرجعي للأخوان المسلمين في الجامعة

اصدر الاتحاد الوطني لطلبة الاردن بيانا فضح فيه الدور الرجعي لفئة طلابية منتمية للاخوان المسلمين التي وزعت منشورا بعنوان « الاحتلال الذي تكرسه فتياتنا » في محاولة لاثارة مسألة تحرر الفتيات في الجامعة من زاوية دينية ..

هذا ، وقد وجه الاتحاد مذكرة الى رئيس الجامعة جاء فيها :

ان الاتحاد العام لطلبة الاردن ، كمنظمة طلابية تقدمية ، يرى من واجبه في مثل هذه الظروف التاريخية الحرجة التي تمر بها امتنا العربية جمعاء ، والقطر الاردني بصورة خاصة أن يؤكد لكم ، وهو يقود نضال الجماهير الطلابية في هذه الساحة ، على النقاط الاتية :

اولا : لن يسمح الاتحاد العام لطلبة الاردن باي حال من الاحوال ، لاي فئة بان تقوم باي عمل مضاد لمصلحة الجماهير الطلابية ويخدم قوى الغدر والعدوان والوقيعة .

ثانيا : لن يسمح الاتحاد لاي فئة من الفئات بالقيام بمصادرة حرية الطلبة أو الطالبات او محاولة فرض الوصاية او ادعائها على الجماهير الطلابية .

ثالثا : يؤكد الاتحاد العام لطلبة الاردن وقوفه بحزم واصرار ضد كل ما من شأنه أن يعيق مسيرة الثورة الفلسطينية والنضال الجماهيري ، أو محاولة جر الجماهير – الطلابية خاصة – الى معارك جانبية او الهائها عن اداء دورها في المعركة ضمن الظروف الموضوعية المحيطة بها .

رابعا : يرى الاتحاد أن يدعم بقوة افساح المجال أمام جميع الطلبة ومنحهم كامل حقوقهم في حرية التعبير والتفكير ، ويطالب بمزيد من الحريات العامة داخل قاعات المحاضرات .

الحرية
صاحب الامتياز: محسن ابراهيم
المدير المسؤول: حسن فخر
مدير الادارة: ياسر نعمه
مكاتب الادارة والتحرير: شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب منطقة المعاملية – محلة رأس النبع – بناية فؤاد درويش
هاتف : ٢٤٧٥٥٢ – ص. ب. ٨٥٧ بيروت – لبنان

■ على أبواب اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني السابع ■

اتفاق جميع منظمات المقاومة على صيغة للوحدة الوطنية

■ تشكيل لجنة مركزية واحدة تحل محل "القيادة الموحدة" الراهنة

■ برنامج عام للعمل السياسي والعسكري المشترك

ينعقد المجلس الوطني الفلسطيني السابع بعد اسبوعين ، وعلى ابواب انعقاده توصلت جميع منظمات المقاومة الى صيغة للوحدة الوطنية بعد مناقشات طويلة في القيادة الموحدة بدأت منذ أن تشكلت هذه القيادة على أثر أزمة شباط مع النظام الاردني .. وقد تم الاتفاق على برنامج حد ادنى للعمل السياسي والعسكري ، بالاضافة الى الاتفاق على صيغة عملية لاجتماع المجلس الوطني الفلسطيني القادم .

وقد تضمن هذا الاتفاق النقاط التالية :

١ – ان جميع فصائل المقاومة تعتبر منظمة التحرير الفلسطينية الاطار العريض للوحدة الوطنية .

٢ – القضايا المتفق عليها يلتزم بها جماعيا والقضايا التي لم يتفق عليها بعد يمارسها كل فصيل ضمن رؤياه واعتبار أن القضايا التي تمس أمن الثورة يلتزم بها جماعيا .

٣ – تشترك جميع منظمات المقاومة في المجلس الوطني الفلسطيني القادم ، والمؤسسات المنبثقة عن منظمة التحرير الفلسطينية ولا يصبح موضوع حجوم المنظمات في المجلس المذكور موضع بحث .

٤ – تتشكل بقرار من المجلس الوطني القادم لجنة مركزية تشترك فيها جميع فصائل المقاومة لتمارس دورها القيادي في حركة المقاومة ، وتحل اللجنة المركزية المنبثقة عن المجلس محل القيادة الموحدة الراهنة .

وتتشكل هذه اللجنة المركزية من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير وممثلين عن كافة المنظمات الفدائية ورئيس المجلس الوطني وقائد جيش التحرير وبعض المستقلين :

□ أما برنامج الحد الادنى للعمل السياسي والعسكري ، فقد توصلت حركة المقاومة الى تحديد الخطوط العريضة المشتركة التالية (بالاضافة الى الميثاق الوطني الفلسطيني ومقررات المجالس الوطنية) :

١ – ان الجماهير الفلسطينية العاملة والكادحة وكل القوى صاحبة المصلحة في مرحلة التحرير الوطني لتحرير التراب الفلسطيني كاملا هي قوى الثورة الفلسطينية .

٢ – ينطلق النضال الفلسطيني من الايمان بوحدة الشعب في الساحة الفلسطينية – الاردنية ، ومن الايمان بأن شعب فلسطين جزء من الامة العربية وبأن أرض فلسطين جزء من الارض العربية .

٣ – ان الثورة الفلسطينية جزء لا يتجزأ من حركة الثورة العربية المعاصرة وجزء لا يتجزأ من حركة التحرر الوطني العالمية ضد الامبريالية والصهيونية العالمية .

٤ – ان أعداء التحرر الوطني الفلسطيني يتمثلون في الصهيونية ودولة اسرائيل والامبريالية وجميع القوى العميلة المرتبطة جدليا ومصلحيا بالامبريالية والاستعمار .

٥ – ان هدف النضال الفلسطيني هو تحرير فلسطين كاملة ليتعايش فيها جميع المواطنين بحقوق وواجبات متساوية ضمن امال الامة العربية في الوحدة والتقدم .

٦ – أن طريق حرب الشعب الثورية هي الطريق الاساسية لتحرير فلسطين .

٧ – ان شعب فلسطين وحركة تحرره الوطنية يناضلان من أجل التحرير الشامل ويرفضان جميع الحلول السلمية التصفوية والاستسلامية بما فيها المؤامرات الرجعية الاستعمارية لاقامة دولة فلسطينية على جزء من الارض الفلسطينية وقرار مجلس الامن المؤرخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ التصفوي .

٨ – ان العمل الفدائي يعتبر الارض العربية المحيطة باسرائيل هي ميدان مشروع للنضال الفلسطيني وأن أية محاولات لقفل أي قطر عربي على المقاومة الفلسطينية هي بمثابة الخيانة لاهداف شعب فلسطين والامة العربية في تحرير فلسطين .

٩ – ان العمل الفدائي يعلن استقلاله الكامل عن جميع الانظمة العربية ويرفض كل محاولات التطويق أو الوصاية او الاحتواء والتبعية .

١٠ – ان جميع فصائل المقاومة تقر بتأليف لجنة عسكرية موحدة لتطوير الكفاح المسلح والانتقال به الى مرحلة جديدة في العمل الفدائي وحرب التحرير الشعبية .

١١ – العمل على تسليح جماهير شعبنا الفلسطينية والعربية في الاقطار العربية المجاورة للارض الفلسطينية المحتلة لحماية المقاومة من محاولات ضربها وتصفيتها والمساهمة القتالية الفعالة في مجابهة اي غزو صهيوني امبريالي للاراضي العربية المحيطة بفلسطين .

١٢ – ان اسرائيل بحكم طبيعة تكوينها تمثل مجتمعا منغلقا وعنصريا ومرتبطا بالامبريالية ، وهي بحكم هذا التكوين لا يمكن أن تحدث القوى التقدمية المحدودة في داخلها أي تغيير جذري يلغي طبيعتها الصهيونية العنصرية المرتبطة بالامبريالية ولذلك فان هدف الثورة الفلسطينية هو تصفية هذا الكيان سياسيا وعسكريا واجتماعيا ونقابيا وثقافيا وتحرير فلسطين كاملة .

وقد تم هذا الاتفاق بين جميع فصائل حركة المقاومة التي تتشكل من ١١ منظمة فدائية (بالاضافة الى مؤسسات منظمة التحرير) .

١ – حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) .
٢ – طلائع حرب التحرير الشعبية (الصاعقة) .
٣ – الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين
٤ – قوات التحرير الشعبية
٥ – الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .
٦ – جبهة التحرير العربية
٧ – الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (القيادة العامة) .
٨ – منظمة فلسطين العربية
٩ – جيش التحرير الفلسطيني
١٠ – الهيئة العاملة لتحرير فلسطين
١١ – جبهة النضال الشعبي الفلسطيني .
١٢ – المنظمة الشعبية لتحرير فلسطين .
١٣ – اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية . ■■

محاضرة لمحمد كشلي عن « لبنان والنماذج الثورية العربية » ..

دعت ندوة الدراسات الانمائية لحضور حلقتها العلمية الخامسة عشرة .

برنامج الحلقة :

محاضرة : لبنان والنماذج الثورية العربية .

المحاضر : محمد كشلي .

رئيس الحلقة : ميشال غريب .

وذلك في الساعة الثامنة من مساء يوم الثلاثاء في ١٢ أيار الجاري في مقر الندوة – بناية الاتحاد الوطني – الاونيون – الصنايع .

مظاهرات طلابية واسعة في أميركا ضد عملية كمبوديا

انتج « التورط الاميركي » الجديد في كمبوديا مزيدا من مظاهر الاحتجاج والاستنكار في داخل أميركا نفسها ، خاصة في صفوف الطلاب والاساتذة منذ أن أعلن نيكسون قرار ارساله قوات أميركية الى كمبوديا .

هذا وقد استمرت الاضطرابات في مئات الكليات والجامعات والمدارس الاميركية برغم اجتماع نيكسون برؤساء ٨ جامعات وابلاغهم أن التعليقات الرسمية العدائية حول الطلاب سوف تتوقف . ووقعت حوادث متعددة في عدد من الكليات والجامعات .

ففي جامعة ولاية بوفالو اصيب ٤ طلاب بجروح خلال تظاهرات وقعت الليلة الماضية . ونقل اثنان منهم الى المستشفى . ونفت الشرطة أن تكون استخدمت الرصاص ضد الطلاب .

في جامعة ويسكونسن اشعل الطلاب ٤٠ حريقا قبل أن يفرقهم رجال الشرطة بقنابل الغاز المسيل للدموع .

في جامعة سياتل « ولاية واشنطن » اصيب ٧ أشخاص بجروح في اشتباكات بين الطلاب وعدد من الاشخاص دخلوا الى الجامعة .

وفي جامعة ولاية ايلينوي استخدم الحرس الوطني القنابل المسيلة للدموع لتفريق الطلاب المتظاهرين . واعتقلت الشرطة عددا من الطلاب .

وفي فلوريدا اجتمع الحاكم السيد كلود كيرك بزعماء الطلاب المضربين واستمع الى شكاواهم .

وفي جامعة كنت – حيث قتل ٤ طلاب – لا يزال الوضع متأزما . ويقوم رجال الحرس الوطني بحراسة الجامعة والشوارع الرئيسية المحيطة بها .

ولا تزال نحو ٢٢٧ كلية وجامعة في انحاء الولايات المتحدة مغلقة احتجاجا على الحرب في كمبوديا وفيتنام .

في نداء من الطلبة التقدميين الى القوى الوطنية: الطلاب العرب في الخارج يتعرضون لارهاب واضطهاد من البوليس الاوروبي والسفارات الرجعية العربية

عاشت الحركة الطلابية العربية وعناصرها التقدمية في عدد من مدن اوروبا في الايام الاخيرة جوا من الارهاب النفسي والضغوطات وتعرضت عناصر كثيرة منها للطرد وللطلب للتحقيق ووجهت لعديد منها الانذارات من قبل سلطات البوليس في تلك المدن مدعومة من سفارات الرجعية العربية .

ولم تكن هذه الاحداث بالنسبة الينا بالشيء الغريب أو المفاجىء فقد كنا نتوقعها لان الحركة الطلابية التقدمية العربية تشكل خطرا على الحكومات الامبريالية وسفارات الرجعية العربية في الخارج مثلما تشكل جماهيرنا الشعبية وطلائعها الثورية خطرا وتهديدا لمصالح الامبريالية والرجعية في الداخل .. بعد أن استطاعت القوى اليسارية داخل الحركة الطلابية العربية في اوروبا أن تشق طريقها لتتبوأ ، وعن جدارة ، قيادة الحركة الطلابية ولتنقلها من مرحلة وصاية السفارات العربية عليها الى مرحلة جديده اصبحت فيها الحركه الطلابيه العربية سيدة نفسها وجزء من حركة الجماهير الشعبية ، بعد أن كان طابع الحركة الطلابية فيما مضى الطابع الانتهازي الذيلي وهذا اصلا ما كانت تريده السفارات العربية لتتمكن من فرض وصايتها الابوية على الحركة الطلابية ولتلحقها بالتالي بأجهزتها الرسمية والتي لم تستطع خلال سنوات عملها أن تكسب أي من قطاعات الرأي العام العالمي نتيجة لمواقفها الرجعية والشوفينية .

ولقد مضى اليسار الطلابي الفتي ليشق طريقه عبر التضحيات التي كانت تقدمها عناصره الشابة في سبيل نقل الحركة الطلابية العربية في الخارج من مواقع المهاترات الشخصية والكلمات الرنانة الفارغة والعمالة لهذه الحكومة العربية أو لذاك النظام التي كانت

جديده ثورية تمكنها من تأدية دورها الوطني كفصيل من فصائل الحركة الثورية العربية وملتحمة معها في سبيل محاربة كل الافكار البورجوازية السائدة بين صفوف الطلبة واستطاع فعلا أن يزلزل سيطرة هذه الافكار السائدة ويزرع بدلا منها افكارا ثورية حقيقية تحدد لنا طريق مستقبل امتنا وشعوبنا. وبهذا استطاع اليسار الثوري داخل الحركة الطلابية أن يكسب الى جانب قضيتنا أوسع قطاعات الرأي العام العالمي التقدمي .

وعندما رأت سفارات الرجعية العربية وحلفائها أن الزمام قد أفلت من يدها ، وأن الحركة الطلابية العربية وقياداتها الشابة استطاعت أن تتحرر من قيود الوصاية التي كانت مفروضة عليها ، وأنها باتت تشكل تهديدا لمصالحها بحكم كونها امتدادا لنفس اجهزة حكوماتها الرجعية وتركيبتها الطبقية العفنة ، لم تر بدا من التواطؤ السافر مع اجهزة البوليس وادوات القمع في الدول الامبريالية التي تحتضنها لتهدد وتضرب القيادات الطلابية التقدمية قبل أن يتسع نفوذها في الحركة الطلابية ، مكررة

اننا ندعو جميع القوى الطلابيه التقدمية والوطنية الشريفة أن تقف الى جانبنا في جبهة واحدة لمواجهة تحدي حلف المرجعية العربية – العالمية القذر والذي ، وان بدا وكانه موجه ضد عناصر معينة ، يهدف القضاء على كل صوت وطني حر . أن الاطراف الاخرى في الحركة الطلابية والتي لا تزال تقف رغم كل ما جرى مواقف سلبية أو موقف المتفرج فقط ، مطالبة اليوم بتوضيح موقفها وفضح تحركات سفارات الرجعية العربية وشن حملة اعلامية واسعة لكشف حقيقة المؤامرة التي بدأت ضد العناصر التقدمية والتي تهدف الى ضرب كل الحركة الطلابية الثورية .

القوى الطلابية التقدمية العربية



• نداء عبد الناصر إلى نيكسون •

لماذا يكرّر النظام المصري رهانه على أميركا ؟

بعد مضي ما يقارب الثلاث سنوات على هزيمة ٥ حزيران (وسنتين على طرح برنامج ٣٠ مارس) لا يجد النظام الناصري ما يقدمه في الاحتفال بعيد العمال سوى نداء موجه الى الرئيس نيكسون كي يتدخل لاقناع اسرائيل بالانسحاب من الاراضي التي احتلتها وللمساعدة على تطبيق الحل السلمي (قرار مجلس الامن الدولي)!

وقبل مناقشة مضمون واتجاهات هذا النداء الذي شكل الحلقة الرئيسية في خطاب عبد الناصر الى العمال ، لا بد من اشارات سريعة الى الدلالة الاولية التي يعكسها والخلفية السياسية الاقتصادية العسكرية التي يتكىء اليها ، والتي تعين للنظام المصري حدود قدراته في مواجهة اسرائيل (ومن هم وراء اسرائيل) .

برنامج مستحيل ؟

لقد استمر النظام الناصري في الحكم ــ بعد الخامس من حزيران ــ على اساس برنامج ليس في مكنته أن يحققه هو « ازالة اثار العدوان » .

ان البرنامج الذي جرى طرحه في « ٣٠ مارس » ١٩٦٨ لم يتحقق الا ضمن الحدود التي يستطيع أن يتقبلها النظام الناصري والتي كانت تفصح عن طبيعة المازق الذي يواجهه .

وهكذا فمقابل التلويح بتحويل الاتحاد الاشتراكي الى سلطة شعبية حدثت انتخابات هزيلة لم تأت باية اضافة (وتمت فيها عملية اسقاط المرشحين الشيوعيين ــ سابقا ــ والذين لم يستطع النظام استيعابهم رغم بعدهم عن أية معارضة واستعدادهم للموالاة دائما) !.

ومقابل الكلام عن عودة الديمقراطية الى البلاد شملت الاعتقالات كل الذين قادوا التظاهرات وكل اليساريين الذين حاولوا التحرك وسط العمال والطلاب .

اما التعبئة السياسية التي جرى التاكيد عليها تحت شعار « لا صوت يعلو على صوت المعركة » ، فقد تحولت الى دعاوة تهمل الحديث عن الارض المحتلة قبل عام ٦٧ ، وتروج لقرار مجلس الامن وتبعد المواطنين عن جو الحرب ، وتتجه لاقناعهم بانه لا تمكن مواجهة الولايات المتحدة (من هم وراء اسرائيل) بالتناطح معها رأسا برأس بل بالحكمة والمراوغة والمناورة (على طريقة مصارع الثيران الاسباني) !

ومقابل التاكيد لفظيا على ضرورة تعبئة الاقتصاد لتلبية حاجات الحرب ، أمعن النظام في سياسته الاقتصادية السابقة تحت شعار: « سياستنا الاشباع الفوري للحاجات المادية للشعب كي لا يشعر باثار الحرب » (حسن عباس زكي ــ وزير الاقتصاد المصري) . وهو شعار كانت ترجمته تعني عمليا تكريس امتيازات الطبقة المسيطرة (بورجوازية الدولة) واتاحة الفرصة امامها كي تزداد ثراء ، والحيلولة دون احداث أي تغيير في هيكل الاقتصاد المصري يجعله قابلا للتحول الى اقتصاد حرب . هذا الاتجاه الاقتصادي كان يكشف خواء الحديث عن ازاحة البيروقراطية واجهزتها الضخمة التي ظهر عجزها فاضحا في هزيمة الخامس من حزيران ، والتي مارست على الدوام استغلال وقمع الحركة الشعبية لابقائها في مقاعد المتفرجين على ما يدور . فالاجهزة البيروقراطية (المخابرات والمباحث وكبار الموظفين والتكنوقراطيين والطبقة البورجوازية العسكرية) لا تنهض سلطتها القمعية على نوع من التكنيك التنظيمي الاداري كي يصبح ممكنا ازاحتها او تقليصها بقرارات ادارية ، بل هي تنهض على امتيازات مادية فعلية يتيحها لها توظيف السياسة الاقتصادية في خدمتها وضبطها في حدود احتياجاتها ومصالحها (من هنا كان الفراغ الذي انتهى اليه شعار : اسقاط دولة المخابرات على سبيل المثال) .

والاستمرار في هذا النهج الاقتصادي الملبي لحاجات الطبقة المسيطرة (بورجوازية الدولة) كان يرسي ــ مضافا الى نوع الدعاوة السياسية وفقدان الحريات الديمقراطية ــ الاساس المادي لابعاد المدن عن جو الحرب الذي يشكل منفذا للعمل السياسي . وبذلك كانت تترابط سلسلة الخطوات المتجهة نحو تجميد الحركة الشعبية ومنعها من أية مبادرة .

أما على الصعيد العسكري فان محاولة اعادة بناء الجيش (بمساعدة الاتحاد السوفياتي) قد أثمرت حشدا للقوات والمعدات على جبهة قناة السويس لم يعد سهلا معه على اسرائيل أن تعاود انتصارها السريع الساحق سواء بالطيران أو بالتقدم لاحتلال اراض جديدة. ولكن اعادة بناء الجيش لم تنطو على اية محاولة لتغيير نمط العلاقات القائمة ضمنه بين الضباط والجنود . ولم يكن بمقدور نظام تشكل البورجوازية العسكرية ركيزته الاساسية احداث مثل هذا التغيير .

ثم انه وراء التقدم في عملية حشد القوات والمعدات على جبهة قناة السويس ، ظل الفراغ « العسكري » قائما في الداخل وفي العمق ، وهو فراغ ناتج عن فقدان التعبئة الشعبية المسلحة . ورغم تكرار الوعد باحداث هذه التعبئة (حوالي ١٢ مرة) فأن خطوة واحدة لم يجر قطعها في هذا السبيل . وهكذا فمن شعار « الجيش الشعبي » مرورا بشعار « كتائب العمال والطلاب المسلحة » انتهاء بالاعلان عن تشكيل « لجان المواطنين من أجل المعركة » ، كان واضحا على امتداد ثلاث سنوات عجز النظام عن عسكرة الشعب اي اكتساب نقطة التفوق في حرب طويلة المدى مع اسرائيل .

من هذه الخلفية السياسية الاقتصادية العسكرية التي يتكىء اليها النظام الناصري، يتضح أن سياسته المتارجحة : من الحل السلمي الى الحل العسكري فحرب الاستنزاف، ومن القمة العربية الى القمة الاسلامية ، ومن الهجوم على أميركا الى فتح الحوار معها، يتضح أن هذه السياسة لا تعاني من خلل منطقي بقدر ما هي سياسة منسجمة مع مازق الوضع المصري في مواجهته لاسرائيل .

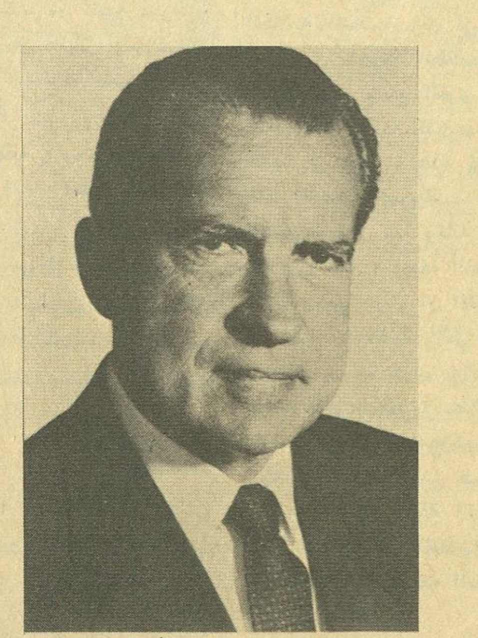
ان عجز النظام الناصري عن تنفيذ البرنامج الذي يطرحه (ازالة اثار العدوان) اي عجزه عن خوض وكسب حرب مع اسرائيل ، يسوقه سوقا الى محاولة الخروج من المازق بالتعويل على اقل التغيرات السياسية التي تحدث في أمريكا واسرائيل ، سواء تجلت في انتخاب نيكسون أو في اراء غولدمان الاخيرة أو حتى في ما هو اقل من ذلك بكثير .

فحين لا يطلب النظام الناصري من الجماهير أن تفعل شيئا أو تشترك في شيء ــ استعدادا لمواجهة حربية فعلية مع اسرائيل ــ لا يعود أمامه سوى أن يعللها بالسلام المقبل وبالتغيرات المحتملة في موقف امريكا واسرائيل . ومن هنا نستطيع أن نفهم لماذا لا يجد النظام الناصري ما يقدمه في الاحتفال بعيد العمال ــ وبعد مضي ما يقارب الثلاث سنوات على هزيمة ٥ حزيران ــ سوى نداء موجه الى الرئيس نيكسون كي يتدخل لاقناع اسرائيل بالانسحاب من الاراضي التي احتلتها وللمساعدة على تطبيق الحل السلمي !.

الخطاب وحدود الرد المصري

يختار عبد الناصر ــ في خطاب الاول من أيار ــ نقطة انطلاق كلامه (أبو زعبل) منذ البداية . انها النقطة التي وصلت اليها الحرب على يد اسرائيل ، والتي يسمح الوقوف عندها باستكشاف وتعيين طبيعة الردود المصرية عليها .

ان غارات العدو على « ابي زعبل » وغيره، كانت تعني أن اسرائيل في تخطيها لخطوط المواجهة على القناة وضربها في الداخل وفي العمق (أي في الفراغ) انما تحاول أن تضع النظام الناصري أمام حدود قدراته الفعلية ، وتعمل على اسقاطه كي يأتي حكم مستعد للقبول بتسوية سلمية غير مشرفة (عدم الانسحاب من كل الاراضي العربية المحتلة بعد ٥ حزيران ، والمفاوضات المباشرة) .


نيكسون

ما هو الرد المصري على هذه المحاولة الاسرائيلية ؟

ذلك ما ينبغي استكشافه عبر دراسة خطاب عبد الناصر بما تضمنه من مواقف واشارات، مربوطة طبعا بما سبقه من خطى وتحركات .

ان الرد المصري على محاولة اسرائيل نقل ضرباتها الى الداخل لم يكن ، لا في الخطاب ولا في ما سبقه ، باتجاه تحويل السلطة الى سلطة شعبية ، وتحويل الاقتصاد الى اقتصاد حرب ، وتسليح الجماهير لحرب بالغة الصعوبة طويلة النفس . الرد كان ــ مرة أخرى ــ باتجاه التعويل على تغيرات يمكن أن تحدث في موقف اسرائيل وأمريكا .

يبدأ الخطاب بالحديث عن التشييد والاعمار ، وينتقل الى رواية طرف من تاريخ اسرائيل العدواني، وهو تاريخ يبدأ ــ لا لمحض الصدفة ــ من عام ١٩٥٦ مقطوعا عن فترة تاسيس اسرائيل عام ١٩٤٨ . وهكذا تصبح عدوانية اسرائيل مرتبطة بالتوسع (٥٦ ، ٦٧) ومفصولة عن الوضع التكويني لاسرائيل ومعنى قيامها اساسا .

والنزوع العدواني والتوسع يؤكدان أن اسرائيل لن تنسحب تلقائيا من الاراضي التي احتلتها في الخامس من حزيران ، وليست محل ثقة في هذا الموضوع . من هنا كان لا بد أن تنتهي عملية استعادة تاريخ اسرائيل العدواني ــ في الخطاب ــ الى تكرار الاعلان عن رفض المفاوضات المباشرة مع اسرائيل .

ولكن من أية زاوية وباي معنى يجري رفض المفاوضات مع اسرائيل ؟

المفاوضات مرفوضة مع بلد كاسرائيل (عدواني توسعي) لانها تكرس الاحتلال الصهيوني لاراضي عام ١٩٦٧ . هكذا يحدد الخطاب اسس الرفض . فاذا ربطنا ذلك باهمال الحديث عن تأسيس اسرائيل عام ٤٨ ، تصبح عدوانيتها وتوسعها لا ظاهرة تكوينية ولكن سياسة خاصة . من هنا يصبح رفض التفاوض معها قائما لا على اساس انه يتضمن اعترافا بها ، بل موقفا من سياسة عدوانية توسعية (احتلال أراضي ٦٧) سوف يوضح الرئيس في ندائه امكانات تعديلها .

هل يبدو مثل هذا الاستنتاج غريبا ؟

ان الموافقة المصرية على قرار مجلس الامن الدولي ــ قبل خطاب الرئيس الاخير بزمان طويل ــ تعني في اقل الموازين حساسية الاستعداد للاعتراف « بحق اسرائيل في الوجود والبقاء والامن » . ولم تكن موافقة النظام الناصري على قرار مجلس الامن منذ صدوره بمثل ما كانت عليه في خطاب الرئيس الاخير من الجزم والوضوح ، بلا اي تحفظات وبلا اي ظلال من أي نوع : « ... جاوبنا على كل اسئلة يارنغ الخاصة بقرار مجلس الامن، ان احنا نقبل قرار مجلس الامن ، ان احنا نقبل تنفيذ كل ما جاء في قرار مجلس الامن . ونقبل كل ترتيبات السلام التي نص عليها قرار مجلس الامن ، ولكن على اسرائيل أن تنسحب من جميع الاراضي المحتلة كما نص على هذا قرار مجلس الامن ... »

الانسحاب من الاراضي التي احتلت عام ٦٧ هو اذن كل المطلب ، وبعده نصبح مستعدين لاي شيء .

ما هو الطريق الى تحقيق هذا المطلب ؟ هنا يأتي النداء الموجه الى الرئيس نيكسون .

تغيير أمريكا بالاقناع

في التمهيد لهذا النداء تضمن الخطاب كلاما مطولا حول ارتباط اسرائيل بأمريكا . فمنذ البداية كان مطلوبا توضيح نقطة سوف ينهض عليها بناء كامل من الخطط والتحركات : ان مفتاح الموقف هو في يد أمريكا (بمعنى أنه ليس في يدنا) وبدون أمريكا ليس هناك أي حل .

ومن هنا فان الكلام عن علاقة الولايات المتحدة باسرائيل لم يأت ليخدم تحليلا صحيحا لطبيعة هذه العلاقة وليصوغ بالتالي الاستنتاجات المطلوبة على صعيد كيفية مواجهتها . بل أن الحديث كان يتجه وجهة معاكسة ، فهو اذ يبدأ بالتشديد على العلاقة الوثيقة التي تربط أمريكا باسرائيل سرعان ما ينتهي الى البحث في امكانات تعديلها (وهي امكانات متاحة لا ينقصها سوى وعي الامريكيين لها) مع طمس كامل للعوامل التي تحول دون ذلك . وتلك الطريقة في « التحليل » كانت الطريقة الوحيدة المتناسبة مع الاستنتاج الذي يراد للجماهير أن تنتهي اليه : انتظار التغيير في موقف أمريكا .

هكذا برز في الخطاب فهم للعلاقة بين واشنطن وتل ابيب يبدو من خلاله موقف أمريكا وكأنه رعاية من جانبها لاسرائيل محض تطوعية . ان أمريكا اختارت الوقوف الى جانب اسرائيل كليا ... هكذا يجري تقديم المسألة وتصويرها . واذا كان ذلك يزيد من اثم الولايات المتحدة ويجعلها تتعرض في الخطاب الى هجوم عنيف ، الا أن اعتبار الموقف الامريكي المرتبط باسرائيل مجرد نتيجة لاختيار سياسي فادح الخطأ انزلقت اليه الولايات المتحدة ، معناه أن علاقة أمريكا باسرائيل قابلة للتعديل اذا استطاع نيكسون فهم المشكلة على حقيقتها واقتنع بضرورة التحرك باتجاه « اكثر عدالة » ! ومن هنا كان توجيه النداء اليه كي يفهم ويقتنع ويتحرك فيضغط على اسرائيل كي تنسحب أو ... يقطع المساعدات عنها !.

ان ذلك يبرز نوع المضمون الذي كانت تنطوي عليه مقاطع الخطاب المكرسة للهجوم على أمريكا . ان هذا الهجوم ، رغم كل ما اطلقه من عنف لفظي ، كان يضرب خارج الفهم الصحيح لعلاقة أمريكا باسرائيل لينتهي الى موقف يتصور امكان تغييرها بالمناقشة والاقناع وبسط الحقائق . وهي « مهمات » لا ترتب على « جماهير مصر والامة العربية » أية مسؤولية وأي دور تجاه أمريكا ، سوى انتظار ما سوف يفعله النداء في واشنطن ، وترقب التغيرات التي يمكن أن تحصل اذا ما استطاعت كلمات النداء أن تنفذ الى عقل وقلب الرئيس الامريكي .

عبد الناصر

ان الفهم الذي قدمه خطاب عبد الناصر للعلاقة بين أمريكا واسرائيل، لم يكن وليد مجرد خطأ فكري بل كان يعكس طبيعة موقع النظام الناصري الذي يرسم له حدود ادراكه . وهو موقع يجعله عاجزا اصلا عن ادراك حقيقة العلاقة التناحرية بين الامبريالية الامريكية وحركة التحرر الوطني العربية ، وحقيقة العلاقة العضوية بينها وبين اسرائيل .

ان المصالح الامريكية الضخمة في « الشرق الاوسط » هي التي تجعل أمريكا عدوا مباشرا لحركة التحرر الوطني العربية ، وهي ذاتها التي تشكل الاساس المادي للعلاقة بينها وبين اسرائيل : أمريكا تدعم اسرائيل من أجل حماية مصالحها في المنطقة (كحلقة في سلسلة مصالحها العالمية) واسرائيل تجد في الدعم الامريكي حماية لوجودها .

ان التحالف بين أمريكا واسرائيل هو اذن تحالف عضوي ، وليس مجرد انحياز امريكي طوعي لاسرائيل يمكن فك لحمته بالشروح والايضاحات وحملات الاقناع والنداءات . ان الولايات المتحدة التي اجبرتها فيتنام على التورط في حرب استنزاف باهظة احدثت خلخلة عنيفة في المجتمع الامريكي ، لم تجد رغم كل اثقال الحرب الفيتنامية عليها ما تفعله سوى أن تمارس مزيدا من التورط في كمبوديا حماية لمصالحها في جنوب شرق اسيا (وفي العالم) .

واذا كانت المجابهة الفيتنامية ، بكل ما اطلقته وما تختزنه من طاقة عنف ثوري لم « تقنع » أمريكا حتى الان بالانسحاب من جنوب شرق اسيا والكف عن دعم النظام العميل لها في سايغون ، فهل يمكن أن يحملها نداء عربي ــ يوجه الى رئيسها ــ على تغيير سياستها في الشرق الاوسط ؟!

انذار عاجز

ان النداء الموجه الى الرئيس نيكسون لا ينسى « احتمال » عدم اقتناعه بتغيير سياسته و « امكانية » استمراره في دعم اسرائيل ! ومن هنا كانت صياغة النداء ترتدي في فقراتها الاخيرة طابعا انذاريا للولايات المتحدة يحذرها من عواقب الامعان في سياستها ، ويهددها « بقطيعة كاملة » بينها وبين الامة العربية التي « سوف تعرف كيف تتحرك » .

ان الحزم اللفظي الذي صيغت به الفقرات الانذارية من النداء لا يمكن أن يطمس تساؤلا اساسيا : ماذا تختزن تلك الفقرات الانذارية في داخلها من قدرات فعلية على صعيد مجابهة أمريكا ؟

ان الامة العربية التي يجري الحديث عنها ليست كتلة متماسكة تقوم بين « شعوبها وبلدانها وطبقاتها المختلفة » وحدة مقدسة تجعل من علاقتها بالولايات المتحدة علاقة « خارجية » يمكن تغيير مجراها ساعة نريد وبالشكل الذي نريد . ان نفوذ الامبريالية الامريكية يخترق الارض العربية ويحرثها « من المحيط الى الخليج » ليربطها بشبكة علاقات لا يمكن أن يزحزحها الف خطاب والف انذار .

ان قدرة الامة العربية على مجابهة الولايات المتحدة لا تنسجها الخطب ، بل تراكمها نضالات فعلية هي التي تصنع مقدمات صراع حاسم وناجح مع أمريكا . فما هو الدور الذي لعبته السياسة المصرية في شق حيز لمثل تلك النضالات على امتداد السنوات الثلاث الماضية ؟

ان اتجاهات السياسة المصرية لم تكن تنصب على الاطلاق في مجرى بلورة مقدمات صراع حاسم مع أمريكا .

ــ ففي مؤتمر الخرطوم جرت عملية اجهاض لكل ردود الفعل الثورية العفوية التي اجتاحت العالم العربي ضد أمريكا وعبرت عن نفسها في بعض المناطق بشعار قطع البترول . وهكذا صدرت الفتوى بأن استمرار جريان النفط برعاية الشركات الاحتكارية الامريكية هو أفضل سبيل لازالة اثار العدوان !.

ــ وبعده تعرض الرأي العام العربي لاضخم عملية غسل دماغ قادها محمد حسنين هيكل تحت شعار « لا يمكن التناطح رأسا برأس مع الولايات المتحدة » : فهي قوة كبيرة لا قبل لنا بمصارعتها ، ومفتاح الموقف بيدها والحل لا بد آت من لدنها ، ولذلك ينبغي ابقاء الباب مفتوحا أو مواربا معها .

ــ وقد توج ذلك كله بصفقة علنية مع انظمة رجعية هي في نهاية الامر قواعد اقتصادية وسياسية واجتماعية (وعسكرية احيانا) للامبريالية الامريكية على الارض العربية .

ــ وعلى الصعيد المصري لم يكن قطع العلاقات الديبلوماسية مع الولايات المتحدة ليعني أية قطيعة فعلية ، اقتصادية على وجه الخصوص . اذ لم تمض بضعة شهور على سحب السفراء حتى كانت شركات بترولية أمريكية تجد موطىء قدم لها في الاقتصاد المصري وتحظى باتفاقات ظل بعضها مجهولا لفترة طويلة . والى ما قبل خطاب الرئيس الاخير بأسابيع قليلة ، وبينما كان سيسكو يتجول في أروقة الخارجية المصرية ، كان اندرسون ــ وزير المالية الامريكي السابق ــ يتجول هو ايضا مع وفد مرافق له في رحاب الاقتصاد المصري باحثا عن مجالات التوظيف والاستثمار المشترك .

... وبعد ذلك كله يأتي خطاب الاول من أيار ملوحا بموقف حاسم (تتخذه مصر والامة العربية كلها) تجاه أمريكا !

عن أي موقف حاسم يمكن أن نتحدث الان بعد كل تلك المقدمات التي صنعت وجهة العلاقة مع أمريكا ، لن يستطيع مبعوثو القاهرة الى العاصم العربية زحزحة خط واحد من خطوطها بالتاكيد . من هنا شرعية القول بأن الفقرات الانذارية التي توجت نداء عبد الناصر الى نيكسون لا تختزن في داخلها قدرات حقيقية على الفعل . ان حيز الفعل الوحيد الذي يبقى مفتوحا ــ ضمن احتفاظ النظام الناصري باتجاهاته المراهنة على كل الاصعدة ــ لن يتعدى امكانية القيام بحملة دعاوية لفظية على السياسة الامريكية يعرف الجميع حدود تاثيرها وفي مقدمتهم واشنطن . واغلب الظن أن هذه الحملة الدعاوية اللفظية ذاتها سوف تحافظ هذه المرة ــ في ظل صعود هيكل الى سدة « الارشاد القومي » ــ على طابع من المرونة يحقق ابقاء الباب مفتوحا ، أو مواربا على الاقل ، مع أمريكا . واغلب الظن أيضا ــ وتبعا لذلك ــ أن النداء الذي اطلق بصيغة « نداء اخير الى الرئيس نيكسون » لن يكون اخيرا بالفعل .

الخيط الذي يربط الاحداث

ان اهمية خطاب عبد الناصر في الاول من أيار تنبع من كونه اتى يعين بالفعل حدود حركة النظام المصري في مواجهته لاسرائيل (ومن هم وراء اسرائيل) . انها الحدود التي لا يجد النظام معها ما يقوله للجماهير وما يطرحه عليها من مهمات ــ بعد ثلاث سنوات من الهزيمة ــ سوى دعوتها للتعويل على «التغيرات» محتملة في موقف واشنطن ، دون اهمال الاشارة الى « التغيرات » الممكنة في مواقف الاسرائيليين أنفسهم : « ... ان هناك اصواتا كثيرة حتى في اسرائيل نفسها بدأت تحذر من الطريق الوعر والمخطر الذي تنزلق فيه الجماعة العسكرية الحاكمة في اسرائيل ، والتي تريد أن تجر اليه معها الشرق الاوسط كله ، وربما ما هو اكبر من الشرق الاوسط ... »

ما هو اتجاه هذه « التغيرات » الامريكية الاسرائيلية التي يجري الحديث عن امكان تحققها ، والتي تنعقد المراهنة عليها ؟

ان الدلائل الاولية تشير الى اتجاه نحو تسوية سلمية يتحقق من خلالها انسحاب اسرائيل من معظم الاراضي المحتلة عام ٦٧ ــ مع وضع دولي للقدس يستند الى الاكثرية من السكان يهودية ــ وتقوم بموجبها « دولة فلسطينية » لا بد أن تكون علاقتها بدولة اسرائيل ــ موضوعيا ــ علاقة خضوع للهيمنة الاقتصادية والسياسية والعسكرية الصهيونية .

ذلك هو الاتجاه الذي تتحرك ضمنه التيارات الاسرائيلية التي توصف بانها « معتدلة » والاتجاهات الامريكية التي يجري اعتبارها « جديدة » . وبصرف النظر عن الحجم الفعلي الراهن لتلك التيارات والاتجاهات وحظها من النمو والهيمنة على سياسة محور واشنطن ــ تل ابيب خلال فترة قصيرة ، فانها تحدد على الاقل الموجهة التي تجعل الافق مفتوحا أمام عملية متابعة جهود الحل السلمي واستمرارها .. ولا يمكن اغفال العلاقة بين هذه الموجهة وبين اراء « غولدمان » الاخيرة ورحلة سيسكو « الغامضة » !.

واذا كان نداء عبد الناصر الى الرئيس نيكسون يعكس طبيعة المازق الذي يواجهه البرنامج المصري « لازالة أثار العدوان » ، فانه يعكس ايضا محاولة تهيؤ من جانب النظام الناصري لمواكبة اية تطورات على صعيد الجهود المستمرة حول الحل السلمي ، يمكن أن تولد نقاط تقاطع محددة بين الموقف المصري المنادي بتطبيق قرار مجلس الامن والاتجاهات « الجديدة » التي تحاول تحريك التصلب الامريكي الاسرائيلي السابق حول النقاط التي كانت تسد الطريق من أمام الحل السلمي دائما.

والخطاب ــ النداء اذ يأتي في أعقاب التعديل الوزاري المصري الاخير (صعود الهيكلية الى سدة « الارشاد القومي ») وبعد رحلة سيسكو واراء غولدمان ، يكمل دلالة هذه الاحداث ويحدد الخيط الذي يمكن ان يربط بينها .

تطورات معركة انتخابات الرئاسة والعوامل المؤثرة فيها!

«حرب الخنادق» بين الجنبلاطية والشهابية: هل تنتهي بمعركة فاصلة أم بتسوية؟

مع اقتراب موعد انتخاب رئيس الجمهورية المقبل في آب القادم تدب الحرارة بشكل غير عادي في أجواء التحركات السياسية لمختلف القوى الداخلية والخارجية المعنية بنتائج هذه المعركة . وتلجأ جميع قوى النظام المتصارعة والارادات الخارجية التي تقف وراءها الى مختلف المناورات وتتبادل قنابل الدخان والقنابل الصوتية في محاولات محمومة لسبر أغوار بعضها بعضا وزرع الالغام في مسرح المعركة حيث يختلط بشكل عجيب اكبر عدد من التناقضات والخلافات والمطامع .

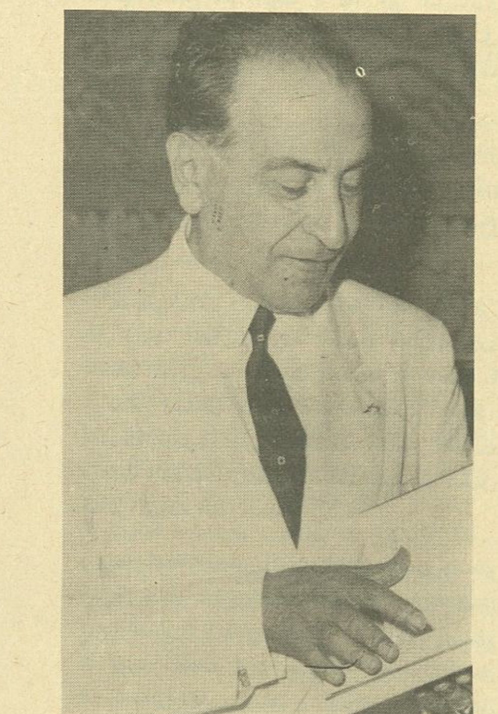
وكان العنصر الجديد الذي نقل المعركة الى مكان متقدم من المسرح البيان الذي صدر يوم الاثنين الماضي عن اجتماع «الجبهة الديمقراطية البرلمانية» بحضور ١٧ نائبا باعلان قرار المجتمعين العمل على «تأليب الاكثرية حول «الشخص» الذي يستطيع أن يقود السفينة وسط الظروف الدقيقة الى شاطىء الامان» .

ومع أن البيان الرسمي الصادر عن اجتماع كتلة النهج البرلمانية لم يسم صراحة اسم هذا «الشخص» المنقذ فقد عوضت عن ذلك المعلومات الخطية عما دار في الاجتماع التي وزعت على الصحف بنص واحد ، وتضمنت موجزا لما دار فيه . ومن ذلك قول رئيس الحكومة رشيد كرامي في الاجتماع بأن «الرئيس فؤاد شهاب هو الرجل الذي تجمع عليه الكلمة وهو مرشحنا في هذه المعركة وسنعمل على انتخابه .. ويبقى له القبول أو عدم القبول بعد ذلك» .

وقد تعددت الاراء في تفسير هذه الخطوة وتحليلها . ولكن من الثابت أن الغرض الرئيسي منها كان العمل على اعادة التماسك والوحدة في صفوف نواب النهج «الشهابي» بعدما اعتراه من تفكك ومواقف متباينة . وقد لفت النظر ما ذكر من أن بعض نواب «النهج» المجتمعين أعلن التزامه بتأييد ترشيح فؤاد شهاب فقط ــ وليس مطلق مرشح شهابي اخر ــ ومن هؤلاء النواب رينيه معوض ، وقبلان عيسى الخوري ، وبشير العثمان .

وبالطبع فقد كان لهذه الخطوة اغراض اخرى أيضا منها جر القوى الاخرى اللاعبة على مسرح الصراع الى كشف أوراقها وتحديد مواقفها النهائية من معركة انتخابات الرئاسة ، الامر الذي يسهل على المقامات الشهابية الاساسية ــ بما في ذلك المؤسسة والجهاز ــ تحديد موقفها النهائي ، وهل تقرر خوض المعركة بـ «الشخص» أم بمرشح شهابي اخر .

أما كمال جنبلاط فقد اعتبر نفسه مقصودا، بشكل خاص ، باعلان «الجبهة الديمقراطية البرلمانية» ترشيح فؤاد شهاب بقصد احراجه ــ كما يقول ــ ودفعه الى تحديد موقفه من هذا الترشيح .

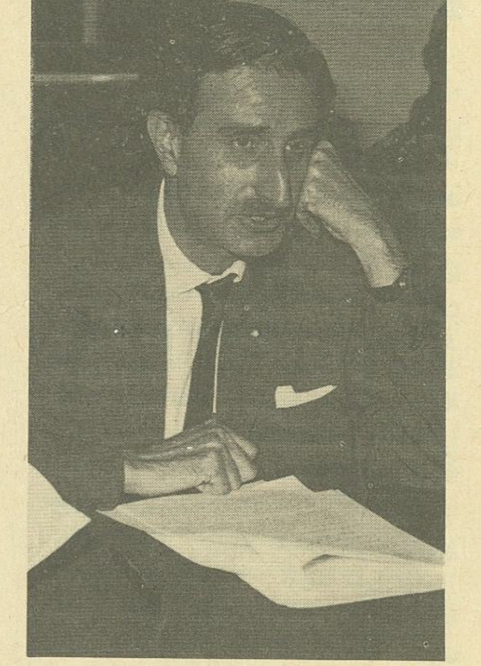


فؤاد شهاب

جنبلاط .. والمعركة ضد الاجهزة

وهنا لا بد من العودة الى اخر مراحل الصراع الجنبلاطي الشهابي حيث صعد وزير الداخلية المعركة ضد الشهابية واجهزتها الفاعلة على اساس تبني حل وسط وسلمي ما بين القبول بالوجود الفدائي في لبنان والعمل على القضاء عليه . وقد أدى تسلسل الصراع الدائر والظروف والاهداف التي تحكم مواقف مختلف اطرافه الى التقاء جميع خصوم الشهابية واجهزتها الفاعلة ــ من كميل شمعون ، الى ريمون اده ، الى كامل الاسعد، الى صائب سلام ــ مع كمال جنبلاط . فنتائج المعركة مهما كان القدر الذي تنجح في تحقيقه يخدم اهداف الجميع . غير أن مثل هذا الحلف الظرفي ليس في مقدوره ، بسبب اختلاف العوامل السياسية والمحركات الذاتية التي تحكم مواقف اطرافه ، أن يصل الى مستوى من التماسك والديمومة . وقد جاء حادث تطويق الكحالة بأمر من وزير الداخلية بغية القبض على المطلوبين بالاعتداء على الموكب الفدائي في اذار الماضي حيث سقط ١٧ شهيدا من الفلسطينيين، مثالا واضحا على هزال هذا التحالف الظرفي وضعف قدرته على الصمود في وجه مناورات الاجهزة الشهابية والغامها . فقد قامت بتحريض من الاجهزة وتخطيط منها ردة فعل ، حاولوا الباسها زيا طائفيا ، ضد وزير الداخلية ، انغمس فيها كالعادة ، حزب الكتائب المشرع الابواب في وجه الاجهزة المحلية والخارجية ولا سيما الاميركية منها .

وحتى كميل شمعون الذي بينه وبين الشهابية واجهزتها ما صنع الحداد لم يستطع ، تحت تأثير الحمى الطائفية المثارة ، الا أن يشارك ــ ولو بقدر معين ــ في الحملة على وزير الداخلية . أما ريمون اده فقد بقي خارج اللعبة



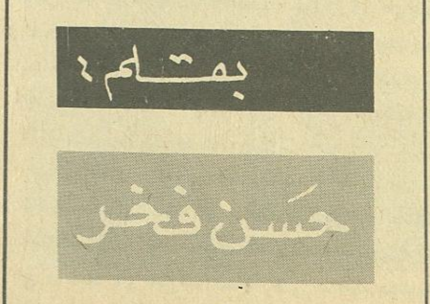
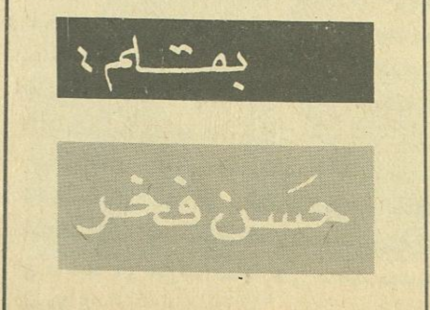
كمال جنبلاط

على الرغم من موقفه المعارض للوجود الفدائي في لبنان .

ولكن هذه الحملة الطائفية المفتعلة سرعان ما تلاشت لعجزها عن أن تحظى باستجابة كافية من قبل فريق من السكان كان «المخططون» يعقدون عليه امالهم في تصعيد المجابهة ضد كمال جنبلاط الى حد تفجير الازمة وانتزاع بعض الاوراق التي في يده .

وما حدث في قضية الاستجواب حول حادث «المكلس» تكرر في قضية تطويق الكحالة ، وتراجع «المخططون» خطوة الى الوراء استعدادا للسير خطوتين اذا أمكنهم ذلك في مناسبة اخرى يفتعلونها .

ومن المهم الاشارة في هذا المجال الى أن الاجهزة الشهابية في صراعها مع كمال جنبلاط لم تستبعد نهائيا امكانية عودته الى صفوف «النهج» وبالتالي تأييده ترشيح فؤاد شهاب لرئاسة الجمهورية مقابل بعض التنازلات يكون من ضمنها القبول ببعض المشاريع التي وضعها الوزير والرامية الى اعادة الصلاحيات الى وزارة الداخلية التي سبق أن انتقلت الى وزارة الدفاع بموجب مراسيم اشتراعية . فرغم كل ما حدث لم تسقط الاجهزة الشهابية بعد من حسابها مثل هذه الامكانية ، أو كما تقول ، فان الوزير جنبلاط نفسه لم يقطع نهائيا جميع الجسور معها .

حرب الخنادق .. هل تنتهي بمعركة فاصلة ؟

وفي هذا الضوء نقلت بعض الصحف الشهابية تصريحا منسوبا الى وزير الداخلية تعقيبا على ما صرح به رشيد كرامي في اجتماع نواب «النهج» بقوله أن «جنبلاط هو حليفنا ويجب أن يستمر الحوار معه» ، قال فيه أن اعلان ترشيح شهاب لا يبدل موقفه ، وذكر بما اعلنه سابقا من أن موقفه من المعركة مرتبط بمصير مشاريعه الاستثنائية التي تقدم بها الى مجلس الوزراء ، واذا وافق عليها الشهابيون ونفذوها فان لكل حادث حديث ...

ان الصراع المحتدم بين وزير الداخلية والدوائر الشهابية يتسم باسلوب «الكر والفر» وتبادل قنابل الدخان وحرب الاعصاب ، ففي الوقت الذي لا تتورع فيه الدوائر الشهابية عن اللجوء الى مختلف الوسائل وافتعال الازمات والاحداث لمواجهة تحركات جنبلاط وتشديد محاولات الضغط عليه وتطويقه ، تحاول بطرق ووسائل اخرى استمالته الى صفها اعتقادا منها أنها بذلك تضمن النجاح لمرشحها الى مركز رئاسة الدولة .

وفي الاسبوع الاسبق اقدم الوزير جنبلاط على خطوة جديدة في معركة تبادل الرماية من الخنادق . فقد وجه كتابين احدهما الى وزير الدفاع يطلب منه فيه وجوب الغاء «جهاز الامن المشترك» ، والاخر الى وزير البريد والبرق والهاتف يطلب فيه الغاء «جهاز الاستماع» على المخابرات التلفونية في دائرة الهاتف الذي يشرف عليه موظفون من وزارة الدفاع .

والجدير بالذكر أن أكثرية افراد «جهاز الامن المشترك» المنتمين بالاصل الى وزارة الداخلية رفضت تبلغ قرار الوزير بوجوب التحاقهم بالسلك الذي ينتمون اليه ، وذكرت بعض الصحف أن أحد الاجهزة كان وراء هذا التمرد .. وقد رد الوزير على ذلك بانذار المترددين بوقف رواتبهم اذا لم ينفذوا قرار اعادتهم الى سلكهم في مهلة تنتهي في ١٠ الجاري ..

وقد جاء الرد على هذه الخطوات الجنبلاطية في تصريحين وزعهما مصدر اعلامي محسوب على بعض الاجهزة لكل من وزير الدفاع مجيد ارسلان ووزير البريد والبرق والهاتف فؤاد غصن . ونقل عن لسان وزير الدفاع انه يتمسك بصلاحياته ولا يقبل بالغاء اي دائرة او جهاز تابع لادارته .. اما وزير الهاتف فقد رد بعبارات شديدة على كتاب وزير الداخلية وقال أنه «المسؤول الوحيد عن وزارته» وهذا ما يحمله على «رفض كل تدخل من اية جهة كانت» ..

ويوم الثلاثاء الماضي عقدت لجنة العدل البرلمانية اجتماعا بحضور وزير الداخلية درست خلاله المشروع المقدم من ريمون اده بفصل قوى الامن الداخلي عن وزارة الدفاع . وقد اقرت اللجنة معظم مواد المشروع بعد ادخال تعديلات عليها من قبل جنبلاط ووافق عليها اده ، ثم رفعت جلستها الى موعد لاحق لاستكمال درس باقي المواد . ولكن رئيس المجلس الشهابي لجأ الى مختلف الوسائل لعرقلة اجتماع اللجنة اذ امر بسحب الموظف الذي يقوم بتسجيل وقائع الاجتماع ، كما هدد باخراج اعضاء اللجنة من قاعة الاجتماع بالاضافة الى اعلان رفضه ادراج المشروع بعد اقراره من قبل اللجنة في جدول اعمال المجلس .. كل ذلك لان الاجتماع ــ كما يقول صبري حماده ــ جرى بشكل «عشائري» ، بينما هو حريص جدا على تطبيق «القانون» و «الديمقراطية» ..

كميل شمعون



ريمون اده

مناورات الاجهزة الشهابية

وقد حرصت الاجهزة الشهابية خصوصا بعد احداث اذار الماضي على «خطف» ورقة التعامل مع المنظمات الفدائية من يد جنبلاط في محاولة لتجريده من رصيد كبير من طاقته على متابعة المعركة . وكم كان الامر غريبا أن الاجهزة الشهابية التي تتحمل مسؤولية افتعال حوادث اذار الدامية ضد الفدائيين سارعت مباشرة الى عقد اتفاق جديد مع حركة المقاومة الفلسطينية قبلت بموجبه بتنازلات جديدة مؤملة بذلك أن تفقد وزير الداخلية دوره كمسؤول لبناني قادر على التعاطي مع حركة المقاومة . وبالطبع لم يغب هدف هذه الخطة عن جنبلاط ، وكان أن أمر بتطويق الكحالة للقبض على المطلوبين بالاعتداء على الفدائيين ، ولكن الاجهزة الشهابية فوتت عليه فرصة النجاح وحاولت قلب الوضع ضده طائفيا ، ولكن ذلك لم يفقد وزير الداخلية قدرته على متابعة المعركة

والاستفادة من التحالفات الضمنية ــ على الرغم من صفتها المرضية المؤقتة ــ بين جميع القوى السياسية المعادية للشهابية واجهزتها . فقد اثبتت ذيول تطويق الكحالة على الرغم من جميع عناصر الافتعال والاثارة التي رافقتها قصر نفس القوى المشتركة في الحملة المضادة على جنبلاط وعدم قدرتها على المتابعة .

ومن المهم الملاحظة وسط حمى الصراع حول رئاسة الجمهورية التي تجتاح جميع فصائل النظام وكثرة عدد الطامحين بهذا المنصب ، أنه باستثناء اعلان كتلة النواب النهجيين غير الرسميين ترشيح فؤاد شهاب ، فان ما من طرف سياسي اخر ، سواء كان يمثل حزبا أم تكتلا لقوى سياسية ، اعلن مرشحه لهذا المنصب . ويعود ذلك الى عجز الكتل المعارضة للشهابية عن الاتفاق على تسمية مرشح توحد حوله جهودها .

وحتى ترشيح فؤاد شهاب نفسه يحاط بكثير من الغموض والمناورات . ولا يزال الرئيس السابق يستنكف عن اعلان موافقته على ترشيحه .

وفي ذات الوقت نشطت بعض المصادر الى الاعلان عن أن اتفاقا بين فؤاد شهاب وشارل حلو يقضي بتأييد ترشيح ميشال الخوري لرئاسة الجمهورية ، وذكر أن القوى الشهابية توافق على هذا الترشيح في حالة اصرار شهاب على عدم خوض المعركة .

فشل الحل السلمي يزيد مأزق الشهابية

والواقع أن الاجهزة الشهابية ، وكذلك كبار الموظفين الشهابيين في مختلف دوائر الدولة هم بشكل خاص وراء الاصرار على ترشيح فؤاد شهاب لانهم باتوا يشعرون بانهم سيخسرون المواقع التي يحتلونها في حال وصول مرشح غير شهابي الى رئاسة الدولة ، خصوصا اذا ما كان معارضا للشهابية . فاذا كانت الشهابية قد ضمنت لنفسها الاستمرار في الحكم في عهد شارل حلو الحالي عن طريق «الازدواجية» فليس هناك ما يضمن بقاء مثل هذا الوضع اذا لم يعد شهاب الى الحكم أو اذا لم يصل مرشح شهابي اخر الى سدة الرئاسة .

ولكن ثمة عوامل عديدة واساسية في الوقت الحاضر تلعب دورا في عرقلة عودة فؤاد شهاب . ذلك أن المواقف السلبية من الوجود الفدائي والمعارك الدامية التي افتعلتها الدوائر الشهابية مع حركة المقاومة منذ ٢٣ نيسان ١٩٦٩ حتى الان ، قد عزيت مسؤوليتها الى فؤاد شهاب نفسه باعتبار أنه كان مخططا لاستمرار الشهابية في ظل عهد الرئيس الحالي شارل حلو . ويقال أن الدوائر الشهابية كانت تأمل عندما بدأت الصدامات المفتعلة مع الفدائيين قبل اكثر من عام بأن تنجح في اخراجهم نهائيا من لبنان قبل انتهاء ولاية الرئيس الحالي ، وبالتالي يأتي شهاب الى الحكم في وقت تكون فيه حركة المقاومة قد صفيت تماما دون أن تتحمل الشهابية أوزار هذا العمل .

ومما ساعد الدوائر الشهابية على اعتماد هذا المخطط ما كان يلوح في الافق قبل عامين من تزايد فرص النجاح أمام تحقيق «الحل السلمي» لقضية فلسطين وهذا يعني ، بالضرورة ــ من وجهة النظر الشهابية ــ الحصول على دعم الدول العربية ــ كلها أو معظمها ــ في المعركة ضد الوجود الفدائي الذي يفترض أن يواجه التصفية في الدول العربية الاخرى أيضا .

ولكن الامور سارت باتجاه اخر بسبب ابتعاد افق الحل السلمي .

وهكذا فشلت الشهابية في تحقيق هذا المخطط الذي لقي تشجيعا ودعما كاملا من الدول الامبريالية ، ولا سيما من الولايات المتحدة الاميركية .

وتعود اسباب هذا الفشل الى ثلاثة عوامل اساسية : صمود حركة المقاومة في وجه محاولات التصفية بالقوة ، والتفاف الجماهير اللبنانية الواسعة حولها وبذلها دماءها لافشال المؤامرة عليها ، والدعم العربي الواسع للفدائيين الذي اتسم باجراءات حازمة .

محاولات اشعال الفتنة الطائفية

وبالاضافة الى كل ذلك فقد ظهرت الشهابية من خلال المعارك المفتعلة ضد الفدائيين ومخططات الاثارة الطائفية والتحريض على الاقتتال الداخلي التي اتسمت بها ــ خصوصا ــ حوادث اذار الماضي في الكحالة وتل الزعتر وحارة حريك واطلاق الرصاص في قلب العاصمة، بانها تعمل في الواقع ضد الاستقرار الذي تطالب به الفئات المعارضة للعمل الفدائي ، وتسعى لاغراق البلد في فتنة تسيل فيها الدماء ، دماء اللبنانيين .

وبالطبع فان مواقف القوى الرجعية واليمينية الاخرى ، من الوطنيين الاحرار ، الى الكتلويين .. الى بعض الزعماء التقليديين مسلمين ومسيحيين تجاه العمل الفدائي ، لا تختلف عن مواقف الشهابية . ولكن هؤلاء ، الذين يخوضون معركة الاقطاع السياسي ضد الصيغة الشهابية ، تركوا القوى الشهابية تتورط اكثر فاكثر في تنفيذ مخططها لتصفية العمل الفدائي املا في أن يؤدي ذلك الى سقوطها ، وبالتالي استغلال الظروف الجديدة الناشئة عن هذا السقوط .

كل هذه العوامل مجتمعة اسهمت في اضاعة الكثير من الفرص أمام الدوائر الشهابية التي كان يمكن أن تجعلها تدخل معركة انتخابات الرئاسة باطمئنان اكبر . وبالطبع تبقى هناك امكانية اللجوء الى صيغة حكم الكولونيلات على غرار ما هو حاصل في اليونان .. ولكن مثل هذا «الحل» ليس سهل التحقيق بالنظر لظروف لبنان وتركيبه ، بالاضافة الى العامل السلبي الذي يمثله وجود حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة .

النواب الـ ٩٩ والموسم الانتخابي

وكما سبق القول فان الطامحين بمنصب رئاسة الجمهورية والذين يقومون بنشاط من اجل هذه الغاية يزداد عددهم باستمرار ولكن احدا منهم لم يعلن ترشيحه رسميا بعد . ومن بين الاسماء التي تتردد في هذا المجال ريمون اده وشقيقه بيار ، وفؤاد عمون ، وجميل لحود ، والياس سركيس ، وبيار الجميل ، واميل البستاني ، واخرون ..

صحيح انه تبعا للدستور اللبناني فان طريقة توزع اصوات اعضاء مجلس النواب الـ ٩٩ هي التي تحسم بالنهاية المعركة . ولكن من الخطأ ، في ظروف لبنان المعروفة ، تجريد مواقف النواب عن عناصر الصراع السياسي القائم والعوامل العربية والخارجية المؤثرة على مواقفهم وأشكال الاغراءات الضخمة التي تواجههم ، خصوصا وان هذه المعركة هي بالنسبة لمعظمهم «موسم» يحرص على الاستفادة منه الى ابعد حد . وفوق ذلك فلا بد أن يدخل في حساب المرشح لرئاسة الجمهورية ، بالاضافة الى مسألة موقف الاكثرية النيابية ، الامكانيات التي تتيح له أن يحكم لمدة ست سنوات .. خصوصا وأن هناك عاملا جديدا وهاما يحتل حجما متزايدا في الحياة اللبنانية، هو وجود حركة المقاومة الفلسطينية. وهذه الحقيقة المستجدة اشار اليها كمال جنبلاط قبل اسابيع في سعيه الى اعطاء معركته ضد الاجهزة الشهابية زخما جديدا .

ما وراء التلويح بـ «الخطر» الشيوعي ؟

وتلجا قوى اليمين بتشجيع من الدوائر الامبريالية ، وكذلك من الدوائر الشهابية ، الى التلويح بـ «الخطر» الشيوعي كجزء من الاسلحة المستخدمة ضد القوى اليسارية اللبنانية الملتحمة معحركة المقاومة الفلسطينية، ومن اجل التشويش على معركة جنبلاط ضد الاجهزة الشهابية . يجري ذلك بعدما فشلت محاولات اثارة الفتنة الطائفية ومن اجل تخويف بعض القطاعات البورجوازية الكبيرة المرتبطة مصالحها مع مصالح الاحتكارات الامبريالية . وفي هذا الاطار دعا حزب الكتائب الى مهرجان خطابي جرى أمس الاحد تحت شعار «الدفاع عن سيادة لبنان» ومحاربة «التيار اليساري» .

وثمة ناحية هامة من الضروري توضيحها لدى عرض وتحليل تطورات معركة انتخابات الرئاسة وتتعلق بمكان المنظمات والقوى اليسارية وحركة الجماهير الشعبية الواسعة في هذه المعركة الدائرة .

والواقع أن معركة الرئاسة تدور فيما بين فصائل النظام الواحد الذي تنخره التناقضات والخلافات الحادة . وحركة الجماهير الشعبية ومنظماتها اليسارية والتقدمية التي تناضل من اجل تحقيق تغيير جذري في نظام الحكم الراهن المرتكز على التوازنات بين قوى الاقطاع السياسي والبورجوازية العليا ذات الصفة الكومبرادورية والزعامات التقليدية والطائفية ، لا تستطيع في الواقع أن تلعب دورا اساسيا في هذه المعركة التي يخوضها مرشحون عديدون ، مهما اختلفت مواقفهم في صراعهم حول السلطة والنفوذ ، فهم يتحركون جميعا ضمن اطار نفس التحالف المسيطر .

وبعد ، من الواضح أن ما من شيء يبقى ثابتا أو يمثل حقائق نهائية في صورة توزع القوى المتصارعة فيما بينها من خلال معركة انتخابات الرئاسة التي تزداد احتداما مع اقتراب موعدها المحدد في اب القادم. فكل شيء متحرك والتحالفات القائمة تبقى زئبقية وعرضة للتغير في كل لحظة .

الجنوب

رسالة من عمال وعاملات معمل ميقاتي للمنسوجات :

حول التقاء أرباب العمل مع عملاء الأجهزة لاجهاض التحركات العمالية

في الاسبوع الاخير من نيسان الماضي جرت محاولة للقيام باضراب عمالي في معمل الميقاتي للمنسوجات (في بلدة الصرفند) الا أن هذه المحاولة ضربت في مهدها لاسباب جوهرية عديدة أهمها العفوية التي صبغت بها هذه المحاولة، والتفكك الموجود في تحركات العمال ، وغياب الوعي السياسي ، ووجود بعض العملاء في المعمل ، بالاضافة الى دور « القبضايات » والمرتزقة الذين تدخلوا ضد العمال في بلدة الصرفند .

انه لمن البديهي في أية محاولة لتحليل علمي أن نلم بمجمل الاطراف التي يتشكل منها الواقع المراد تحليله ، ولا بد ايضا من رؤية واضحة للعلاقات التي تربطها وترسم خط سيرها ، وذلك لكي يتسنى لنا وضع الامور في مكانها الطبيعي .

سنبدأ أولا باعطاء فكرة مبسطة وموجزة عن هذا المعمل وعن القوى المتواجدة فيه ثم ننتقل الى استعراض وضع العاملات والعمال ومكانهم من عملية الانتاج ، ثم نلقي نظرة على وضعهم الاجتماعي وعلاقتهم بصاحب المعمل وما نتج عنها من محاولة للاضراب ، ثم الى سلبيات هذه المحاولة وايجابياتها ، في محاولة لرسم خط فيه بعض الوضوح لامكان التحرك المستقبلي لعمال وعاملات هذا المصنع .

يقع معمل « شركة ميقاتي اخوان » للغزل والحياكة في منطقة خيزران ، على الطريق الرئيسية بين صيدا وصور في منطقة زراعية يشتغل معظم سكان قراها كعمال زراعيين وبعضهم في المعمل المذكور ، سيما البنات منهم .

توجد في المعمل المذكور الاقسام الرئيسية التالية :

١ ــ قسم الحياكة الكهربائية .

٢ ــ قسم الحياكة اليدوية .

٣ ــ قسم التفصيل (واجور العاملات في هذا القسم مرتفعة نسبة لاجر باقي العاملات في باقي الاقسام) .

٤ ــ قسم الغزل ، وهذا القسم هو أوسع واكبر اقسام المعمل ويتمركز فيه العدد الاكبر من العاملات .

بالاضافة الى هذه الاقسام يوجد ، اذا شئنا تسميته بقسم ، قسم الادارة وقوامه ٣ موظفين : مدير محاسب ــ أمين صندوق ــ وستة معلمين ــ وسائقان وبوابان ، بالاضافة الى غرفة الكوي التي تحوي ثلاثة عمال .

ولا بد لنا بعد ذلك من القاء نظرة على كيفية تقسيم فترات العمل التي هي كالاتي :

١ ــ فترة من الخامسة صباحا حتى الواحدة والنصف ظهرا .

٢ ــ الفترة الثانية من الثانية الا ربعا حتى الخامسة مساء .

٣ ــ الفترة الثالثة ، وهي لعاملات قسم التفصيل ، من السابعة والنصف صباحا حتى الرابعة والنصف .

ولا بد للتنويه هنا أن عدد العمال الاجمالي يبلغ حوالي الاربعمائة عامل وعاملة ، والعاملات هن القوة الرئيسية اذ يبلغ عددهن حوالي ٣٠٠ ، والعمال بمجملهم متوزعون سكنيا بين قرية الصرفند وقرية عدلون والبرغلية وصيدا وعين الحلوة ، تاتي بهم سيارات كبيرة تابعة للمعمل .

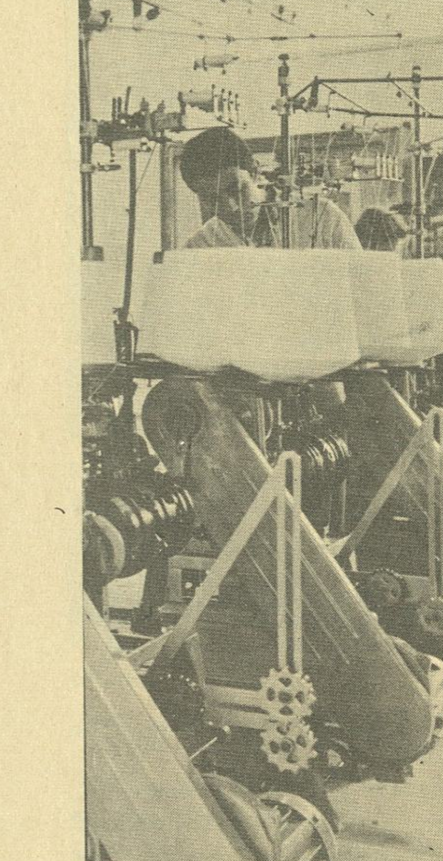
والان لا بد لنا من استعراض علاقة العمال مع صاحب المصنع او الادارة بعبارة أخرى وما ينتج يوميا عن هذه العلاقة من مشاكل وبؤس للعمال والعاملات سببه تعنت صاحب المعمل ونهمه للربح دون أن يراعي الظروف السيئة التي يعيشها هؤلاء العمال الذين لا يملكون سوى كدحهم وعرقهم ، لا يهم صاحب المعمل سوى ربحه كما قلنا ، كأي بورجوازي اخر .

وقبل أن نتكلم عن حركة الاضراب التيهي نتيجة تناقضات حادة بين الادارة ــ رب العمل من جهة والعمال من جهة اخرى سنعدد الاسباب ــ العلاقة لهذا الاضراب ، قريبها وبعيدها .

١ ــ الاجور : فالاجور تتراوح بين ليرتين وأربع ليرات للفتاة ، ورغم ضآلة هذا الاجر فان الادارة تتاخر دائما في دفعها لا لعجزها المالي ولكن لتربط العمال فيها ولتجعل ظروفهم الاجتماعية اسوأ للابقاء على حاجتهم لبيع قوة عملهم بأبخس الاسعار ، الى جانب أن الادارة لا تدفع القيمة المتوجب دفعها كلها اذ أنها تبقي أجرة ١٥ يوما لها لضمان عودة العمال للعمل .

٢ ــ الاجازات المرضية : وهذه لا وجود لها بالنسبة لمعمل الميقاتي ، اذ أن العامل مجبر عند مرضه أن يحسم اجر ذلك اليوم من حسابه ، وليس من حساب رب العمل كما وأن المعمل لا يدفع الا اجر الطبيب فقط في حال اصابة العامل او العاملة خلال العمل .

٣ ــ العطل : اذ لا يحق للعمال والعاملات في عطل الاعياد سوى عيد العمال وعيد الاستقلال ، الى جانب أن العطلة السنوية وقدرها ١٥ يوما تمسخ الى ١٢ يوما على حساب العمال .



جزء لمعمل نسيج

٤ ــ الفصل الكيفي للعمال : دون أي شرط وعند أي خلاف مع صاحب العمل أو أحد ازلامه او عملائه فان الادارة تعتبر العامل مصروفا من العمل وتعطيه حسابه على الفور .

٥ ــ التفتيش عند الخروج : اذ أن العمال والعاملات يخضعون للتفتيش عند الخروج من المعمل (خوفا من السرقة ، كما تقول الادارة) .

٦ ــ قضية الشرب وفترة الاستراحة : فعندما يود احد العمال أو العاملات الشرب يجب أن يأخذ اذنا بذلك من المراقب ، كذلكفان فترة الاستراحة أي الغداء هي ربع ساعة فقط .

٧ ــ مخالفة قانون العمل : كذلك فالادارة تجعل العمال والعاملات يوقعون بأنهم قد قبضوا رواتبهم كاملة وفوق الحد الادنى للاجور ولكنها تعطيهم ايجارهم حسب ايام عملهم قافزة عن ابسط حقوق العامل .. وتفعل ذلك طبعا بعلاقتها الجيدة مع موظفي الوزارة المختصة بالرشوة والهدايا وغير ذلك من الامور التي لم تعد تخفى على ابسط الناس في مثل هذا البلد .

كل هذه الامور التي اوردناها ، ورغم تعنت صاحب المعمل في معاملته للعمال امتنعت الادارة في الاونة الاخيرة عن دفع رواتب العاملات ، مما دفعهن للاحتجاج بعد التوسل للادارة التي لم تكن الرحمة يوما من شيمها ، وبعد بعض التدخلات من جماعة المحسوبية والقبضايات « ال خليفة » دفع لبعض العاملات سلفة ، مما دفع باقي العاملات للتحرك عفويا والمطالبة بحقوقهن ، فلم يكن من صاحب المعمل الا أن صرفهن فورا وعددهن خمس عاملات ، وهن في مجموعهن من قرية الصرفند ، فما كان من العاملات اللواتي يسكن الصرفند الا انأعلن الاضراب في اليوم التالي حتى اعادة رفيقاتهن المفصولات ، مما جعل صاحب المعمل يفقد صوابه ويتصل بازلامه و « قبضاياته » وخاصة المدعو « ح. خ. » الوجيه المعروف والمعروف هو وعائلته « اخوته » بعمالتهم للاجهزة .. وفي اليوم التالي ذهب ح. خ. الى الصرفند متوعدا مهددا وموجها انبى العبارات للعاملات ، ثم انتهى بان اجبر حوالي عشرين عاملة امرهن بالعودة الى العمل ، لارتباط ابائهن واخوتهن به وباخوته معيشيا ، اذ أنه هو واخوانه يملكون قوارب صيد للاسفنج والسمك ، وقد هربت عاملتان من فوق سور المعمل وعادتا الى الاضراب .

هذا على صعيد عاملات الصرفند ..

وهنا ثمة سؤال يطرح أين كان باقي العمال والعاملات ، ولماذا لم يكن اضرابا جماعيا ومتلاحما ؟ لماذا لم يتحد العمال في انجاح اضراب لمصلحتهم ؟

اجابة واحدة واضحة على هذه الاسئلة تبرز من وراء كلامنا عن باقي العمال وكيف تحركوا ولماذا ؟.

ان عاملات عدلون اللواتي يعتبرن القوة الرئيسية لم يستطعن القيام بعمل سريع لضعف المبادرة لديهن ولعدم تحسسهن بالمصلحة من وراء هذا الاضراب لان فصل أي عاملة دون مبرر ، ومن ثم السكوت عن هذا الفصل ، سيجعل الادارة تفصل أي عاملة اخرى تطالب بحقها المشروع الى جانب ان الاضراب ، او بالاحرى مشروع الاضراب ، لم يضع ضمن مطالبه المطالب العامة والرئيسية أي انه لم يشر الى قضية الاجور والضمان الصحي والاجازة السنوية والعطلة الاسبوعية وقضية الشرب والتفتيش ، الخ ... أي الى القضايا التي تهم أي عامل والتي تزيد من الضغط على الراسمالي صاحب المصنع وتزيد من لحمة التحرك العمالي .

كيف يمكن تفادي مثل هذه الاخطاء ، وكيف يمكن الوصول الى احقاق مطالب هؤلاء العمال والعاملات المشروعة ؟

جواب واحد وواضح لا يمكن أن يوجد سواه ألا وهو بمعنى أنه يجب درس كل خطوة وامكانية نجاحها قبل القيام بها ، وذلك لا يتم بمجرد كتابة عبارة أو قول « يا ريت » وانما برفع مستوى العمال الفكري ، اي بتسييس مطالبهم وادخال الوعي السياسي الىاوساطهم وذلك ليستطيعوا مقاومة عدو رئيسي لا يرحم، وكل ذلك لا يتم الا بمزيد من التلاحم والاتحاد بين كل الايدي العاملة في ذلك المصنع لضرب العتاة والازلام والعملاء ، ولاكتساب المزيد من المطالب المشروعة والحقة ولسد الطريق أمام أي عمل تعسفي ضد أي عامل او عاملة .

ولذا فان اللجان النقابية فيالمعمل يجب أن تشكل المدخل لهذا التنظيم والاداة الحالية لرص صفوف العمال في وجه ارباب العمل الجشعين وأزلامهم وحلفائهم ■■

العالم

الحدث الكمبودي وتطورات الحرب في الهند الصينية



الانقلاب الذي تم في كمبوديا في اذار الماضي فاجأ كل الذين كانوا يرون في كمبوديا البلد المحايد السعيد وسط الحروب المشتعلة في الهند الصينية . البلد الذي يحكمه « اقطاعي » تائب ، وتتآخى فيه الطبقات وتتحقق فيه الاشتراكية على قواعد رأسمالية اقطاعية، والذيتندحر فيهعند « الوطنية الكمبودية »التيارات الاتية من الخارج ، تيارات اليمين واليسار التي تجد منابعها لا في كمبوديا ولكن في تايلاند وفييتنام . لكن الذين كانوا على مقربة من الاوضاع الكمبودية ، لم يكن الانقلاب مفاجأة لهم اذ لم يفعل شيئا سوى أن ابرز في المقدمة حدثا كانت تتم تهيئته ، وتتشابك كافة الخيوط لتكوينه ، منذ زمن طويل .

ففي عام ١٩٦٦ انتخبت الجمعية الوطنية في كمبوديا، وتمالانتخاب هذهالمرة علىغير غرار المرات الماضية ، اذ كان الحزب الرسمي سنفكام « المجمع الوطني الاشتراكي » هو الذي يختار مرشحيه الذين لا سبيل الى نجاح غيرهم . فهذه المرة افسح لجميع التيارات الموجودة داخل الحزب أن تتصارع في الانتخابات ، ولما كان نظام سيهانوك لم يحدث تغييرا فعليا في العلاقات السائدة ، فقد انتهت الانتخابات بفوز ساحق لليمين ، اذ لم يستطع اليسار بكافة اجنحته (من اليسار الوسطي حتى الماركسي) أن يفوز بغير ثلاثة مقاعد ، وهكذا خسر الكمبوديون الحمر ازاء الكمبوديين الزرق ، وهذه تسمية واسعة للغاية ، ففي عداد الزرق يجتمع جميع اصناف اليمين ، كما أنه في عداد الحمر تجتمع جميع اصناف اليسار (من الاصلاحيين حتى الماركسيين) . واذا شئنا أن ننظر الىاليمين الكمبودي فسنرى في واجهته « حزب اصحاب الفيلات » (كما يذكر دانيل روي في مقاله في اللوموند ديبلوماتيك ومنها نستقي هذه المعلومات) ، وهؤلاء يقومون بتشييد المباني التي يحتاج اليها موظفو السفارة الاميركية . وهم يتقاضون نفقات البناء سلفا على شكل ايجار لعامين أو أكثر ويأوون عائلات الموظفين في بيوتهم التي يغادرونها هم اثناءفترة البناء . ورحيل الاميركيين من المنطقة يشكل لهؤلاء عسرا كبيرا .

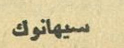
كمبوديا التي يتضخم عدد طلابها بصورة مرتفعة جدا ، بتعليم منخفض المستوى ، يؤدي الى اعداد ضخمة من الذين تخرجوا أو تلقوا تعليما وسطيا تبقى مهددة بالبطالة . كما أن تأميم البنوك والتجارة الخارجية ، والمؤسسات الكبيرة ، تركها تحت رحمة جهاز اداري متعفن اعمل فيها نهبا ، وأدى الى خسارة قسم منها، وأفشل في النهاية حركة التأميم (١) .

في هذا الوضع يتكىء سيهانوك الى تأييد الريف الكمبودي ، حيث تشيع الملكية الصغيرة والى تأييد اليسار ، بينما الجمعية العامة والوزارة وكر لليمين الذي لا يخفي علاقاته بالولايات المتحدة، في هذا الوضعيقدم سيهانوك على اقالة وزيرين يساريين (سو نم ، وشو سنغ) «(٢)» متهماً اياهما ــ وهنا بيت القصيد ــ بالعمالة للصين الشعبية ، وعدا عما في هذه التهمة من دلالة ، فان الوزيرين ، وخاصة الاخير الذي حذر سيهانوك منذ البداية من مؤامرات العسكريين وعلى رأسهم لون نول نفسه ، كانا من الاصلاحيين اليساريين .

بعد هذا لم يجد لون نول (رئيس الحكومة) مندوحة من مهاجمة التاميمات والوعد بتحويلها الى القطاع الخاص ، ثم حرك الوضع أمام عيني سيهانوك لدرجة دفعت بالوزراء المؤيدين لسيهانوك الى الاستقالة فحل محلهم وزراء من اقصى اليمين وعلى رأسهم الامير ماتاك (الذي يلعب الان دور الرجل الثاني في الحكم الانقلابي) . ليس هذا فحسب بل أنه وطغمته عمدوا الى اتهام اثنين من الكولونيلات المؤيدين لسيهانوك بالتهريب وهم الذين علقت باسم واحد منهم كيم انج (نائب رئيس الوزراء الثالث) فضيحة تتعلق بنهب أموال الدولة ، كما ان أحدهم (ماتاك) لا يتورع عن الاعتماد على رجل مصرفي له تاريخ عريق في خدمة الفرنسيين والاميركان ، وبعد ذلك توالى طرد ٣٩ ضابطا اخر بتهم مماثلة .

الفيتكونغ الذين كانوا يتخذون من أراض كمبودية محاذية للحدود معبرا لهم ، كانوا متعايشين مع السكان والجنود الكمبوديين ، ولكن ازاء شبح الردة اليمينية ، عادت « المقاومة الكمبودية » ضد الفرنسيين الى الانتعاش ، (معاقل الكمبوديين الحمر) . وفجأة حدثت بين الجنود الكمبوديين والفيتناميين معارك ، لا شك أن العسكريين الكمبوديين قد افتعلوها . وخرجت شعارات « الدفاع عن الوطن » ، و « السيادة الوطنية» و « دحر المعتدين الاجانب » (هكذا كانت لغة لون نول) وسيهانوك الذي قضى حياته في الاعتماد على وطنية كمبودية ضد التيارات الاجنبية (اليمين واليسار) اضطر الى أن يخضع لهذا الجو ، وأن لا يتورع عن اصدار أمر للجنود الكمبوديين منذ شهرين باطلاق النار على الفيتكونغ . ودارت مظاهرات نظمها العسكريون في العاصمة فنوم بنه ، وقامت بالاعتداء على السفارة الفيتنامية الشمالية ، وسفارة الحكومة الثورية لفيتنام الجنوبية . في هذه الاثناء كان سيهانوك يتلقى علاجاً طبيا في باريس ، ومن هناك ذهب الى روسيا والصين ليطلب من حكومتيهما أن يطلبا من اصدقائهما وقف التدخل في الشؤون الداخلية لكمبوديا كما صرح في باريس (اللوموند ١٥ــ ١٦ اذار) ، وحتى في هذا الزمن ، كان يصرح « بانه لا يخشى انقلابا » متعللا « بأن الحياد هو شرط سيادة كمبوديا واستقلالها » وأن الانقلاب سيدفع بها الى فيتنام ثانية . « نفس العدد » .

حتى هذه اللحظة كان سيهانوك يبدو غير واع للتغيرات التي طرأت على الوضع الكمبودي . هل هناك تفسير لهذا الموقف سوى المأزق الذي كان سيهانوك يواجههو ونظام حكمه فماذا يفعل ــ كما تقول افتتاحية اللوموند في ١٥ ــ ١٦ اذار ــ وطني متحمس نصير للحياد المطلق لكمبوديا ، حينما يكون على علم بأن يمينه الحاكم على صلة واضحة بالولايات المتحدة ، وأن الموقف في عاصمته لا يخدم سوى أميركا وسايغون ، وحين لا يستطيع أن يواجه البطالة المتزايدة بغير التلويح بالاماني القومية والتعصب الوطني، بدلا من أن يتحرر من الامراء والاقطاعيين ورجال الاعمال الذين



سيهانوك

كيف فشلت تجربة اقامة كمبوديا ديمقراطية وحيادية بواسطة الامراء والبورجوازيين

يحيطون به ويستغلون الحكم لخدمة امتيازاتهم .

الانقلاب العسكري

وبينما المظاهرات وحوادث العنف تدور في فنوم بنه كانت قوى الباثيت لاو تتقدم في اللاوس المجاورة وتستولي على قاعدة التموين الاميركية اللاوسية الاساسية (سيامتونغ) وتتقدم للاستيلاء على معقل القوى المعادية للشيوعيين ، في اللاوس (لونج شان) ورئيس الوزراء سوفانا فوما يتحدث عن احتمالات الجلاء عنها . بينما يتحدث وزير الدفاع اللاوسي عن مخطط للباثيت لاو يرمي الى انشاء حكومة وطنية بالتحالف مع الوطنيين في البلاد والانطلاق منها الى احتلال المدن الكبيرة والوصول الى السلطة عن طريق نيل الاغلبية في الانتخابات ، كما انه حدد اهداف النضال في الهند الصينية بقوله انه يتجه الى انشاء « فيدرالية اشتراكية متحدة في الهند الصينية » . بينما تحدث راديو الفيتكونغ في معرض هجومه على اعمال المخربين في فنوم بنه عن الطابع الموحد للنضال بين البلدان الثلاثة (لاوس ، فيتنام ، كمبوديا) .

وفي تايلاند أيضا سيصرح في ١٤ اذار نائب رئيس المجلس الجنرال باراباس بأن نشاط الباثيت لاو يشجع المعارضين اللاوسيين على التمرد وأن حرب العصابات ستشمل في رأيه المنطقة بأسرها . وتشير مقالة نشرت في اللوموند لجان كلود بومنتي في ٢٤ اذار عن تايلاند الى أن نشاط المتمردين في الشمال والشمال الشرقي وجنوبي المملكة بدأ يجذب الانتباه ، فالمصاعب تتراكم والمساعدات الاميركية تحولت الى توسع اقتصادي في تايلاند .

في ١٩ اذار وقع الانقلاب على سيهانوك ، وعمد الانقلابيون مباشرة الى فرض تدابير خاصة على الفيتناميين القاطنين في كمبوديا ادت الى ترحيل عدد منهم ، ولوح الانقلابيون الذين كانوا جميعهم على علاقات معروفة بالولايات المتحدة بأنهم يرغبون في المحافظ على حياد كمبوديا ، وأنهم يطلبون لجنة رقابة دولية للاشراف على تحرير أرضهم ، بينما لم ينسوا في معرض هذا الحديث أن يذكروا كيف حرمهم سيهانوك من نعم ودعم « دول كبيرة وصديقة » . وانهالت التهم على سيهانوك ، فلم يتورع اشخاص هكذا تاريخهم الذي المحنا اليه في بدايات المقالة ، عن أن يتهموا سيهانوك بنهب الخزينة ورد الرجل متحديا كائنا من كان أن يثبت أنه يملك ودائع في مصارف اجنبية .

وفي ٢٥ اذار أذاع سيهانوك بواسطة سكرتيره الخاص قرارا يعلن فيه اقالة الجمعية الوطنية ومجلس الوزراء ومجلس المملكة . كما يعلن فيه :

١ ـ تأسيس جمهورية اتحاد وطني .

٢ ـ تأسيس مجلس استشاري يضم مندوبين عن الكنيسة البوذية والطلاب والعمال والفلاحين والمثقفين التقدميين والتجار .. الخ .

٣ ـ جيش وطني للتحرير « للقتال ضد الديكتاتورية والشلة العميلة للامبريالية وأسيادها الاميركيين » .

٤ ـ جمهورية الاتحاد الوطني والمجلس الاستشاري وجيش التحرير الوطني سيتحدون في الجبهة الوطنية الموحدة لكابوتشي ، ويدعو سيهانوك كل الاتجاهات الوطنية المعادية للامبريالية الى الاتحاد ، والى النضال المشترك مع الدول الاشتراكية الصديقة .

وسيجتمع سيهانوك بعد ذلك بممثلين لفيتنام الشمالية والباثيت لاو والفيتكونغ ليعلنوا انشاء جبهة موحدة للنضال .

أما أميركا فقد قال الناطق الرسمي باسمها « روجرز » بانه لن تنزل قوات مشاة باسمها في لاوس ، ثم عاد الناطق الرسمي بعد ذلك ليؤكد انه نظرا للظروف الراهنة في لاوس وكمبوديا ، فان انسحاب الجيوش الاميركية الفوري لم يعد محتملا ، وليعلن أن الولايات المتحدة تؤيد طلب لجنة للرقابة الدولية . بهذا بدات أميركا الطريق الذي انتهى بعد خطوات قصيرة الى التدخل المباشر في كمبوديا .

وفي فيتنام الجنوبية قام تشريع زراعي جديد لامتصاص نقمة الفلاحين الذين اغتصبت أرضهم ، وبموجب هذا التشريع يجرد الذين لا يشغلون أرضهم منها ويتلقون مقابل هذا تعويضا ماليا . غير أن هذا التشريع على هشاشته لا يجد من يستطيع تطبيقه .

من الجهة الاخرى يستيقظ سيهانوك على « صحوة ضميرية » فيعلن عن « سذاجته التي لا تغتفر » حينما دار في خلده أن دولة « حرة ، ديمقراطية ، سليمة ، سعيدة تستطيع أن تقام في ظل تسابق البورجوازيين والأمراء والفاشيست، من النوع الذي كان يمثله البرلمان والحكومة الحالية في فنوم بنه » .

ومن جهة اخرى اقفل الانقلابيون مرفأ سيهانوكفيل في وجه القوارب التي تحمل الاسلحة الى « الشيوعيين » أما الباثيت لاو فقد كانوا يحاصرون معقل القوى المعادية للشيوعيين « لونغ شن » ومن هذا الموقع قدم الشيوعيون مشروعا للمفاوضة يشترط قبل كل شيء ايقاف القتال وايقاف القصف الاميركي ، وبالرغم من أن اميرا من زعماء اليمين قد وجد أن المشروع المقترح معقول لبدء مفاوضات للسلام ، رفضه رئيس الوزراء والمجلس الملكي مؤكدين أن الباثيت لاو يقدمون هذا المشروع من موقع القوة التي يتمتعون بها في الفترة الحالية من الحرب . أما الانقلابيون الكمبوديون فقد استمروا حتى هذه اللحظة بالتلويح باعادة سيادة البلاد واعلان الجمهورية .. وحياد كمبوديا ؟!!

تظاهرات واشتباكات

بدأت التظاهرات العنيفة ضد الحكم الانقلابي ، مرفوقة باشتباكات عسكرية . ونتج عن ذلك اعداد كبيرة من القتلى والجرحى . وتظاهرات الفلاحين لم تتوقف وخاصة في المناطق المحاذية للحدود . في المناطق التي يتمركز فيها الفيتكونغ ، هكذا كان هؤلاء الفلاحون يعبرون عن احساسهم «بفقدان سيادة البلاد » وعن مشاعرهم تجاه «المعتدين الاجانب الفيتكونغ» ، فنقلا عن جان كلود بومنتي المبعوث الخاص للوموند (٢ نيسان) نقرأ « على الطريق مظاهرات عديدة للريفيين » ، « تاجر قال لنا أن المظاهرات لصالح سيهانوك لم تتوقف » ، « كانت هناك تظاهرات فلاحية على طول الحدود » ، « الفيتكونغ لا يفرضون ضرائب على الفلاحين وهم يشترون بالنقود ». هكذا قال فلاح عن الفيتكونغ . غير أن الحكم العسكري واجه التظاهرات ـ حيث استطاع وحيث توجد له سيطرة فعلية ـ بعنف جنوني. وفي مقالة في اللوموند « ٣ نيسان . بقلم أ.ب» يتحدث عن تظاهرات قامت في كامبونج شام باتجاه العاصمة ، استعمل فيها قرابة عشرين شاحنة محاطة بالدراجات والدراجات النارية وقد تعرض لها النظام في استعراض دموي لقوته فسقط مئات بين قتيل وجريح . بينما قام المتظاهرون في انج تاسوم بتعرية المباني الرسمية ، هذا والحكومة الجديدة عاجزة عن أن تحرك مظاهرة واحدة لصالحها في البلاد. ويؤكد ا. ب. عن أن الذين قاموا بهذه التظاهرات هم كمبوديون لا فيتناميون كما يحاول نظام الحكم أن يثبت في اذهان الرأي العام .

ويستطرد « ا. ب. » الى دراسة الوضع الداخلي لنظام الحكم فيقول أن ما فعله نظام الحكم هو التصويت على ميزانية تخصص زيادة ملحوظة للجيش واعادة بعض المؤسسات المؤممة الى القطاع الخاص . ويؤكد أن شعبية سيهانوك كبيرة وصوره ما زالت معلقة في المناطق التي لا سلطة فعلية للحكم عليها ، كما أن اليسار يرى فيه رمزا يسمح بصلات أوثق بين المثقفين اليساريين والفلاحين ، ويؤكد ا. ب. أن موقف الجيش ما يزال مجهولا وأن عددا من الضباط الكبار يعلنون انهم لا يتعاطفون مع الحكم الجديد ، وفي رسالة ارسلها جان بومنتي المبعوث الخاص للوموند في ٤ نيسان ينفي احتمال أن يكون هناك انقسامات واضحة في الجيش ، ولكنه يشير الى سوء الوضع الاقتصادي في اقتصاد متخلف يكاد قسم كبير من تجارته أن يكون قائما على الحرب الدائرة بين الفيتكونغ وحكومة فيتنام الجنوبية .

من جهة اخرى يتحمل بلد هكذا وضعه الاقتصادي اعباء أن تقفل الجامعات وأن يزج بالطلاب والناس في الحرب الدائرة . وأن يتحول كما صرح احد العسكريين ، الى نكنة كبيرة . الى جانب أن حلم الجمهورية الذي حاول الانقلابيون أن يحلقوا بواسطته الجماهير حولهم لم يحرك احدا ، فحتى هؤلاء الذين قامت أفكارهم على اساسه اي « اعضاء الحزب الديمقراطي » صرح واحد منهم لجان بومنتي مبعوث اللوموند الخاص في ١١ نيسان، أن « هذه ليست الجمهورية وانما هي الحرب » .

أما في المعسكر الآخر ، فقد صرح ناطق رسمي باسم سيهانوك بان حكومة الاتحاد الوطني ستتألف من شبان من « سنغكام » ومجموعة من المثقفين التقدميين في الخارج ، وحركة المقاومة الاشتراكية في الداخل ، والمتمردون الكمبوديون الحمر اعلنوا موافقتهم على نداء الامير . « وهنا تجدر الاشارة الى مقالة كتبها الن بوك في اللوموند ـ ٢٨ اذار ـ قال فيها أن سيهانوك باعلانه الحرب الشعبية، وحكومة الاتحاد الوطني ينهي مهمته ، لا لانه تعاون مع الشيوعيين ، بل لانه يسلم بهذا البلد الى فئة من المثقفين ذات الصلة الوثيقة بالفلاحين . وعلى الصعيد العالمي تتقدم فرنسا واندونيسيا باقتراحين لحل المسألة ، الاول يدعو الى اجتماع الاطراف المعنية ، والثاني الى اجتماع يضم الدول المجاورة ويرمي الى تسهيل وجود جيوش اسيوية . وقد رفض الفيتكونغ والفيتناميون الشماليون الاقتراحين معا .

في الوقت الذي كانت فيه موجة التظاهرات تنحسر كانت الاشتباكات على الحدود بين الفيتكونغ والجيش الكمبودي (وسيدخلها سريعا الكمبوديون الحمر) تزداد عنفا ، ففي اقليم سفاي رنغ المحاذي للحدود قامت معارك عنيفة كان واضحا منذ البداية ضعف الجيش الكمبودي (المرتعد والمبعثر والقليل الخبرة) ازاء مقاتلين لهم خبرتهم العريضة في هذا المجال . ففي معركة واحدة سيطر المتمردون على « سني في » وغنموا قرابة ٤٣٥ بندقية، ولن يكف الجيش الكمبودي عن التراجع طيلة الحرب ، حتى أن الفيتكونغ والكمبوديين الحمر قد استطاعوا في مدى ايام قليلة أن يتوزعوا مع النظام المقاطعات الخمس الاكثر كثافة سكانية في البلاد .

الحرب القذرة

عند ذلك بدأت الحرب تأخذ ، عبر نداءات السلطة ضد الفيتناميين ، وعبر محاولتها استثارة العداء التاريخي العرقي اللذين كانا قائمين بين الشعبين الفيتنامي والكمبودي ، بدأت الحرب تأخذ طابعا معاديا للفيتناميين جميعا . ففي الوقت الذي كان فيه الفيتكونغ يقصفون القواعد الاميركية على مختلف الجبهات ، والباثيت لاو يحاصرون شانغ لونج، والجيش الكمبودي ينهزم ، كانت حرب العسكريين الكمبوديين تأخذ لونا قذرا ، اذ قاموا بجمع الفيتناميين في مراكز تجمع واعتقالهم خبط عشواء ، ثم عمد العسكريون الكمبوديون الى تصفية المئات من الفيتناميين المعتقلين في مراكز التجمع فقامت مذبحة برازو حيث قام العسكريون المتعجلون للهرب بتصفية مائة فيتنامي بالبنادق الاوتوماتيكية « لانهم يساعدون الفيتكونغ نعتقلهم ، واذا تركناهم احياء جاء الفيتكونغ وحرروهم » هكذا صرح عسكري كمبودي لجان بومنتي في رسالة له في ١٤ نيسان ، وفي تاكيو « اللوموند ـ ١٩ ـ ٢٠ نيسان » **تعرض الفيتناميون لمجزرة اخرى، فقد دخل عليهم الجنود الكمبوديون وهم في مراكز التجمع وافرغوا فيهم رصاص اسلحتهم الاوتوماتيكية اربع مرات ، وانتهت المجزرة بمائة قتيل،بينما ترك الجرحى يموتون ببطء ويجالدون « غيوما من الذباب ينهش جراحهم » والمستشفى على بعد ١٠٠ متر فقط .**

وفي قرية شروي ـ شانج ـ قام اخذ العسكريون الكمبوديون معهم ٨٠٠ فيتنامي حينما داهمهم الفيتكونغ ، وبعد ذلك شوهدت

الفيتكونغ يقصفون على الحدود .. و"الباتيت لاو" يتقدمون وجيش التحرير الكمبودي الوطني على طريق التكوين

جثثهم على وجه نهر الميكونج (نفس العدد من اللوموند) ، كما أخذوا من قرية يقطنها الفيتناميون كل البالغين وتركوا الاطفال وحدهم .

هكذا كان الحكم الانقلابي ينفذ برنامجه « المحافظ على سيادة البلاد » ، كما كان في نداءاته اللاهثة للولايات المتحدة يحقق حياد كمبوديا ، واعدا الجميع بالجمهورية التي لم تعد تهم احدا . في هذا الوقت كان الجيش الكمبودي لا ينفي يتراجع أمام الكمبوديين الحمر والفيتكونغ . فقد سقطت مناطق الحدود تقريبا في قبضة هؤلاء ، وفي الشمال ، رغم القصف الاميركي استطاعوا أن يستولوا على كريك ، وتدخل جيوش فيتنام الجنوبية المتواصل لانقاذ قطاعات الجيش الكمبودي المحاصرة ، (تدخلوا مرة بعشرة الاف جندي ومرة بالفين ومرة بستة الاف ...) والقصف الاميركي ، (قصف تسبب عنه في قرية داك دام مقتل ٢٥ كمبوديا ، رغم أن لا وجود للفيتكونغ اطلاقا في هذه المقاطعة) ، هذا القصف الذي لم يتوقف رغم ان حكومة كمبوديا نفسها احتجت ـ يا للسخرية والنفاق ـ ضد تدخل حكومة فيتنام الجنوبية والطائرات الاميركية في أراضيها ؟!! كل هذا لم يمنع الفيتكونغ والكمبوديون الحمر من الاستيلاء على محور الطرق الضخم القائم بين فنوم بنه ـ سايغون، وبهذا صاروا على مقربة كيلو مترات من العاصمة فنوم بنه . كما انهم في اتجاههم الى الشرق كانوا يسعون الى تامين مساحة كافية لحلول جيش التحرير الوطني الكمبودي الذي بدأت وحداته الاولى تقاتل وخاصة في منطقة « منقار الببغاء » كما اذاع راديو الفيتكونغ ، وكانت اولى اعمال هذا الجيش انشاء لجنة محلية موقتة للجبهة الوطنية الموحدة في « شي في » .

تسليح الفلاحين . نواة جيش التحرير

وفي طريقهم كان الفيتكونغ ـ كما يروي جان بومنتي في رسالة ١٧ نيسان ـ « يسلحون لهذه الغاية الكمبوديين في المقاطعات الكائنة تحت سيطرتهم » ، وهذا ما صرح به لبومنتي قائد فرقة كمبودي ، وبهذا الشكل ستنضم تحت لواء الحكومة الثورية المؤقتة « وحدات محلية لتضخيم الكمبوديين الحمر » وقد ذكر مدرس « أنا مع الجمهورية كاغلب المدرسين، أما الفلاحون الاميون فهم مع سيهانوك وقد بقوا في اقليم الفيتكونغ ، الفيتناميون يقدمون لهم الاسلحة ، ويدفعون لهم ليقتلوا الاساتذة المعارضون لسيهانوك ، ومنذ سنوات شكلوا مجموعات كمبودية تقوم بالدعاوة لهم . للفيتكونغ معسكر كبير في مقاطعة يم شور على ضفاف ميكونغ ، ويوجد هناك مستشفيات يمضي الفلاحون اليها ، ليتلقوا العلاج » ، اما احد قاطني سفاي رنغ «المنطقة هي محل قتال عنيف دائم بين الجيش الكمبودي والثوار » ، فقد قال بعبارات محددة لبومنتي « اذا لم يكن هناك سوى الفيتكونغ فنحن نعرف ما الذي يبغونه من الحلول هنا ، أن يجدوا لهم مجالا يتحركون فيه بحرية ، لكن اذ يوجد حاليا الكمبوديون الحمر ، فان الفلاحين الذين يؤيدون سيهانوك سيلتحقون بهم ... فهم يعملون من اجل كمبوديا » ..

هكذا كان الفيتكونغ منذ البداية يقومون بتسليح الفلاحين ، والمساعدة على انشاء نواة جيش التحرير الوطني ، بينما يبدو واضحا منذ البداية أنهم في المناطق التي تمركزوا فيها وجدوا أمامهم الفرصة ليقدموا مكاسب واضحة للسكان كالمستشفى الذي تحدث عنه الاستاذ الهارب . ولذا وجدنا أن سكان مناطق الحدود لم يجدوا البتة في وجودهم خرقا لاستقلال البلد ، دليلنا على ذلك التظاهرات التي قام بها الفلاحون في كل مكان تاييدا لسيهانوك « حليف الفيتكونغ الغزاة » كما يعبر راديو فنوم بنه ، كما أن هذه الوقائع (وكلها عن صحف لا يمكن اتهامها بالشيوعية) تؤكد أن لا صحة لما تحاول الصحف اللبنانية أن تبثه في الرأي العام وهو أن الصراع القائم في كمبوديا هو صراع بين عرقين : الفيتنامي والكمبودي «ه» .

في هذه الاثناء الطلاب الفيتناميون الجنوبيون يتظاهرون ويحتجون في سايغون ضد الاعتقالات الكيفية وضد الصمت المريب عن المجازر التي تقترف ضد الفيتناميين في كمبوديا ، والفيتكونغ يضربون بعنف القواعد الاميركية والفيتنامية الجنوبية في المناطق المحاذية لكمبوديا واللاوس ، والصين تعلن اعترافها بحكومة سيهانوك ، ودول اخرى تتلوها في هذا الاعتراف ، وزعماء الحركات الثورية في الهند الصينية يعلنون قيام جبهة موحدة للنضال في المنطقة ، ونداءات الاستغاثة من الحكومة الكمبودية تتلاحق ولا ينجح في اخفائها الاف المعتقلين ومئات القتلى والجثث الطافية على وجه مياه ميكونغ ، فهذا العنف الوحشي كان « عنف وقساوة الخائف المرتعد » كما فسره احد الكمبوديين لبومنتي .

التدخل الاميركي

لم يكن هناك مناص من طلب النجدة الاميركية ، فالحكومة الكمبودية منعت تصدير ١٣٠٠ طنا من الرز الى الصين ، كما منعت تصدير الرز الى الحكومة الثورية الجنوبية، والسؤال الان هو من سيشغل مكان الدول الشرقية في استيراد البضائع الكمبودية ، وفي تقديم الاسلحة والالات « السوفياتية أو الصينية » المنشورة في كل مكان (هذا التحليل من رسالة لبومنتي في ١١ نيسان) ، واذا كانت الصدامات قد وقعت في الفترة الاخيرة بين الجيش الكمبودي والفيتكونغ ، فان هذه الصدامات لم تحرج الفيتكونغ ، بالعكس بدا كما لو أنهم كانوا ينتظرون هذه الصدامات ليطردوا الادارة والجيش . ومنذ اشهر كانت شاحنات كبيرة (حوالي ٢٠٠) تطوف البلاد جامعة الاسلحة والرز لحملها الى مرفا سيهانوكفيل ، ومنه الى سوق سنول، والسوق حاليا في حوزة الفيتكونغ ، وهذا السوق قد نظم من قبل تجار صينيين وفيتناميين تحت اشراف حاشية سيهانوك التي كانت تصيب منه حصصا معينة (احتج الجنرال بولونج على اتهامه بهذا في عدد لاحق من اللوموند) . ومن جهة اخرى هناك شعبية سيهانوك الساحقة بين الفلاحين ، كما أن الجمهورية التي تعد بها الحكومة الانقلابية لا تشكل حافزا كبيرا ، فالجمهوريون أنفسهم لم يعد يدغدغهم في الظروف الحالية حلم اقامتها .

اذا كان ما تقدم يثبت أنه لم يكن في وسع الحكومة الكمبودية أن تتمنع عن طلب المساعدة الاميركية فان السؤال التالي المحسوم ايضا هو : هل كان في وسع الولايات المتحدة أن تمتنع عن التدخل في كمبوديا ؟. يمكننا استخلاص جواب اولي على هذا السؤال من مقالة لجاك دوكرونوي (اللوموند ٢٠ نيسان) وهو بدوره يأخذ تحليله من نتائج مؤتمر عقده باحثون مهتمون بالمسائل الاسيوية في سان فرنسيسكو « لا يمكن عزل الصراع في الهند الصينية عن موضوعاته الاساسية . الامبراطورية الاميركية في المحيط الهادئ التداخل العسكري ـ الصناعي ، تاثير الحرب على مستوى حياة قسم من اليد العاملة ، الصلات بين نموذج الحياة الاميركية وسياسة الاستغلال الاميركي في العالم الثالث » ..

« الباحثون الاميركيون المجتمعون في سان فرنسيسكو ... ميزوا أن المستفيدين من الحرب هم ابناء الصف الاول من المجتمع الاميركي ، وهم هنا يمضون بعيدا عن التفسيرات المبسطة التي تجد في مواصلة القتال في الهند الصينية نتيجة للمنافع التي تعود على شركات الطيران والنابالم . فهم يؤكدون أن الحرب ابعد من أن تخيف اصحاب الاموال . انها تطمئنهم ، وتسمح لهم بان يقووا من امبراطوريتهم في بلدان غنية باليد العاملة الرخيصة والمواد الاولية . الرساميل الاميركية انتشرت في الهند الصينية بعد الانقلاب على سوكارنو في اندونيسيا .. وانتشرت بعد ذلك في تايلاند ، ماليزيا ، وفيتنام الشمالية واندونيسيا. والراسماليون العاملون في حقل البترول انشأوا لهم مستودعات في سنغافورة وبانكوك مرورا بتيبه وهونغ كونغ. اميركا المالية والصناعية تقوم على نصف دائرة هائلة من القواعد العسكرية التي يعمل فيها مليون من العسكريين والمدنيين .. »

« لهذا فان ما يحدث في اليابان ، واميركا الشمالية أو في جنوب شرقي اسيا لا يهيمن عبثا على الحياة اليومية لاهالي كاليفورنيا » .

ومن هنا كان خطاب نيكسون الذي يعد باسترداد ١٥٠ الفا دون أن يحدد موعدا لذلك ، ومن هنا كان تدخله السريع في كمبوديا . واذا كان نظام حكم كالنظام الكمبودي لا يستطيع أن يعيش خارج الحماية الاميركية والمساعدات الاميركية واذا كان من المستحيل على الولايات المتحدة أن تبقى بعيدة عن التدخل وهي تجد امبراطوريتها المالية والصناعية القائمة على قواعد عسكرية تهتز ، فان اللاوس وفيتنام وكمبوديا تجد نفسها بالضرورة في جبهة موحدة قد يدخلها فيما بعد عدد اخر من الشعوب التي تحيا في ظل القمع الاميركي .

ان حرب فيتنام اثبتت كم في امكان شعب فقير متخلف أن يبذل من الطاقات ، بحيث يحرم على الجيوش الاميركية أن تجد لها موقع قدم في حدوده ، وبحيث يقصرها على أن تخوض حربا لا نتيجة لها سوى الاف النعوش التي يدفعها الشعب الاميركي عن رأسمالييه وعن الفضلات التي ينالها من الامبراطورية الاميركية ، اذا كانت فيتنام قد اعطت هذا المثل العظيم فكيف سيكون مصير الولايات المتحدة أمام جبهة موحدة من شعوب لها جميعا جذور عميقة في النضال الوطني،انها ستجد نفسها أمام فيتنام واحدة واسعة ستصير مقبرة لليانكي والغزاة الامبرياليين .

---

١ ـ يمكننا بدون أن نعمد الى مقارنة سطحية أن نقارن نظام الحكم الكمبودي بنظام الحكم المصري . فهناك تجربة متقاربة (تآخي الطبقات ، التأميم بدون تغيير في العلاقات ، ترك التأميمات تحت رحمة ذات الجهاز الاداري العفن) . واذا كانت هناك مماثلة من هذا الجانب أفلا تجعلنا هذه المماثلة نرى أيضا في النظام المصري ، امكان تراجع فعلي عن ما يدعى « التطبيق الاشتراكي » أي فك التأميمات ، ونمو طبقة جديدة داخل اطر الدولة .

٢ ـ ذهب الى فرنسا بعد اقالته وحاول تنظيم يسار سيهانوكي .

٣ ـ ألا يمكننا هذا أن نتجه قليلا الى وجود المقاومة في الجنوب ، وكيف تحولت تصفية المقاومة الى برنامج للحكم شبيه بالذي قدمه لون نول ، وهل استطاعت المقاومة في الجنوب التي يقربها من السكان اكثر من آصرة أن تعتمد مع السكان ذات الصلات التي عقدها الفيتكونغ مع الفلاحين الكمبوديين الذين يفصل بينهم وبين الشعب الفيتنامي عداء تاريخي .

٤ ـ قارن بلغة الحكم اللبناني ازاء وجود المقاومة .

٥ ـ كما ادعت السلطة اللبنانية وتدعي دائما أن الاحداث الدامية احداث تقع بين لبنانيين وفلسطينيين .

الخليج العربي

٢

كيف يجب فهم الخطر الايراني ؟

محاولة لتحديد موقف

نشرنا في العدد السابق القسم الاول من دراسة « كيف يجب فهم الخطر الايراني في الخليج العربي » وهي دراسة من اعداد الحركة الثورية الشعبية .. وهذا هو القسم الثاني والاخير من الدراسة :

٣ – المساهمة في المخطط الاستعماري بتفتيت المنطقة سكانيا .. .. المهاجرون ينقسمون طبقيا أيضا .. نظرة على واقعهم ..

ان الظـروف الموضوعية والشروط الاقتصادية وقوانينها هي التي تحكم علاقات البشر وهي التي تحدد مواقفهم من خلال موقعهم في الانتاج ومن ملكية وسائل الانتاج القائمة . وهذا ما نستقرئه من أوضاعنا القائمة ، وخاصة فيما يرتبط بهـذه المشكلة القائمة (المشكلة السكانية في الخليج) .

وان تكن هذه القوانين غير مدركة من قبل من يخضعون لها في حياتهم فهذا لا يغير من الامر في شيء . ولا شك أنها مدركة من قبل الطبقات الرجعية المستثمرة وان تكن لم تتبلور بما فيه الكفاية وبشكل علمي في أذهان الطبقات الثورية حتى الان ، وهي لا شك في طريقها لان تعيها وتحولها الى سلاح لاحباط جميع مخططات الامبرياليين وتوابعهم من الطبقات الحاكمة والطبقات المستغلة المستفيدة منها ..

ولهذا السبب نجد القوانين والعادات والاخلاق القديمة لا تشكل أي عائق جدي أمام القوانين الموضوعية التي فرضت نفسها لدرجة نجد معها أن القيمين على القانون والمفروض منهم حمايته والسهر عليه هم الذين يقومون بتخطيه والخروج عليه : فالشيوخ يساهمون في عائدات هجرة غير مشروعة يحرمها القانون، بل يجبون الرسوم منها ويبيعون الجوازات.. وكذلك الطبقة الحاكمة الايرانية تلقي بسيول المهاجرين للبحرين للتخلص منهم ومن ضغطهم على النظام الاجتماعي ، لدرجة انه عندما اعيد في احدى المرات مجموعة من الذين حاولوا دخول البحرين بهذا الطريق (غير الرسمي) ، رفضت السلطات الايرانية السماح لهم بالعودة واعطائهم هويات أو ما شابه ، فوجد هؤلاء « الفقراء » انفسهم مجبرين على أن يجوبوا الخليج مرة أخرى مجربين حظهم حتى تمكنوا من دخول احدى امارات الساحل . هذا عدا من يموت غرقا في هذه المحاولات . أي انها تعاملهم على طريقة: « البحر من ورائكم ... » .

وللنظر للعملية ببساطة : ظروف موضوعية جديدة تتطلب حضور عدد كبير من البشر للمساهمة في العملية الانتاجية القائمة باشراف الاحتكارات النفطية وغيرها وما يهم هنا هو توفير اليد العاملة ورخصها والقدرة على التحكم فيها قدر الامكان ، وكذلك وجود بشر هنا وهناك خاضعين للاستغلال والتخلف ومحاولة للتخلص من هذا الفيض في اليد العاملة لان النظام القائم مبني على تركها نهب الجوع والتشريد تحت قبضة الاقطاعيين والمستغلين . ولا بد لذلك من زرع انواع المواقف الشوفينية لامتصاص النقمة وتحويل اتجاه الانظار واظهار هذا النظام الرجعي الاستغلالي على أنه مدافع عن حقوق وهمية ومطالب اقليمية مختلقة .

ان عدم وعي المسالة على هذا الاساس الواضح والبسيط والاصرار على طرحها بشكل خاطىء أمر مفهوم من قبل قوى وطنية بورجوازية هنا في بلادنا وفي ايران . ولكنه لا يمكن أن يكون مبررا من قبل قوى وطنية ثورية .

لقد سقط الحزب الشيوعي الايراني مثلا في خطأ فادح بتاييده في فترة ما مطالب القيادة الوطنية البورجوازية الايرانية بصدد البحرين، وتناسى التاكيد على حق شعب البحرين في تقرير مصيره ، استنادا الى مداخلات الديبلوماسية الرجعية الايرانية والاستعمارية البريطانية والمشيخية في هـذه المنطقة . والقصاصات المكتوبة بين هؤلاء منذ فترة طويلة تزيد على القرن والتنازلات والمساومات التي اعطيت على حساب شعوب المنطقة لمصلحة الامبريالية. حتى لو انها لم تنفذ بعض هذه الالتزامات .

وهذا الخطأ يقابله عندنا وقوع الحركة الوطنية (والتي كانت في قيادتها طيلة الفترة السابقة بورجوازية وبورجوازية صغيرة) .. وقوعها في تكريس النظرات الشوفينية ومحاكمة مسألة الهجرة والمهاجرين من وجهة نظر تخدم مصلحة هذه الطبقات ، وكذلك الاهداف القائمة والمستقبلة للاستعمار والاستعمار الجديد .

ان محاكمة جميع الايرانيين كمجموع من المسلحين الغازين والطابور الخامس ... الخ . وكذلك مد ذلك الى تصوير الامر على أنه نزاع تاريخي وطويل بين الامتين الفارسية والعربية وعداء دائم . ان هذه المحاكمة رجعية تخدم مصالح المستغلين والامبرياليين في المنطقة كلها وهي محاكمة خاطئة وتتعارض مع الوقائع الثابتة . وكذلك تتعارض مع تعزيز الكفاح المشترك للشعبين ضد المستغلين المحليين والاستعماريين العالميين الانجلو امريكان . ولا بد من وقفة عند المسالتين السابقتين مبتدئين بالمسالة التالية :

١ – ان الشعبين العربي والفارسي شعبين شقيقين تجمع بينهما الصلات والعلاقات التاريخية الطويلة . فهما قد أسهما جنبا الى جنب في بناء الحضارة الاسلامية . وفي نتاجها الفكري والثقافي . فقد خضعا لتراث ثقافي وايديولوجي واحد كما خضعا لنمط واحد من الحكم والنظام الاقتصادي . فقد كانت الامبراطورية الاسلامية التي قامت في طور مرور العالم كله بالتشكيلة الاقطاعية وسيادة النظام الاقطاعي كانت تشكل احدى الامبراطوريتين اللتين تقتسمان العالم انذاك : الامبراطورية المسيحية والامبراطورية الاسلامية . وحتى الانقسامات في الامبراطورية الاسلامية والصراعات قد خضع لها جميع سكان الامبراطورية من فرس وعرب وغيرهما من الاقوام الاخرى . وهذه الانقسامات كانت في الواقع نتيجة تفكك وضع الدولة الاقطاعية بزيادة الاضطهاد الاقتصادي الواقع على الجماهير وتحكم الولاة والجباة ومطامحهم في الاستغلال وزيادة تسلطهم والانفراد بالعائدات ودخل هذه الامصار . وهو الامر الذي شهد عدة انتفاضات طبقية ساهم فيها العرب والفرس وغيرهم . لقد عاشت الجماهير في هذه الامبراطورية واقعا متشابها من الاضطهاد والظلم في الخضوع للضرائب وسيطرة الاقطاعيين الولاة ، ففي امبراطورية يقول خليفتها مفتخرا وهو يخاطب الصحابة : « اذهبي فامطري اينما تمطرين فان عائدك سيعود الي » ، يوضح الى أي درجة لا يميز الاستغلال بين الاقوام وكيف يتم اقتسام عرق الشغيلة من قبل حفنة من الولاة الاقطاعيين من جميع الاقوام لا يهمهم من أي قوم هم . وانما المهم الخضوع لقواعد الدول الاقطاعية واستجلاب اكبر قدر من العائدات . وهنا يزور ويشوه كتبة التاريخ البورجوازيون والاقطاعيون الحقائق والوقائع فيطمسون ما لا يتلاءم مع مطامحهم وايديولوجيتهم فيصورون كثيرا من الاحداث والنزاعات داخل الامبراطورية على أنها صراعات بين أمم ويصورون بعض الانتفاضات الطبقية بانها شعوبية وتعصبية.. الخ . هذه الاوصاف في الوقت الذي تعبر فيه هذه الانتفاضات عن حس طبقي عنيف وعن رفض عنيد للاستغلال الطبقي وضد ما يرونه من خروج الحلفاء وولاتهم عن ابسط القواعد الانسانية .. وهي انتفاضات شملت المناطق والامصار وان تركزت اكثر في بعضها فما ذلك الا لزيادة الظلم الواقع . مثل اجزاء من فارس وجنوب العراق ، وكذلك اقليم البحرين .. الخ . ان هذا التاريخ الطويل المشترك بين العرب والفرس يشكل اساسا ثقافيا وحضاريا هو أمتن ما يكون بين هاتين الامتين من أي أمم أخرى في العالم . وقد شد الامتين في كثير من حقب التاريخ الى بعضها في مجابهة الاخطار الخارجية .

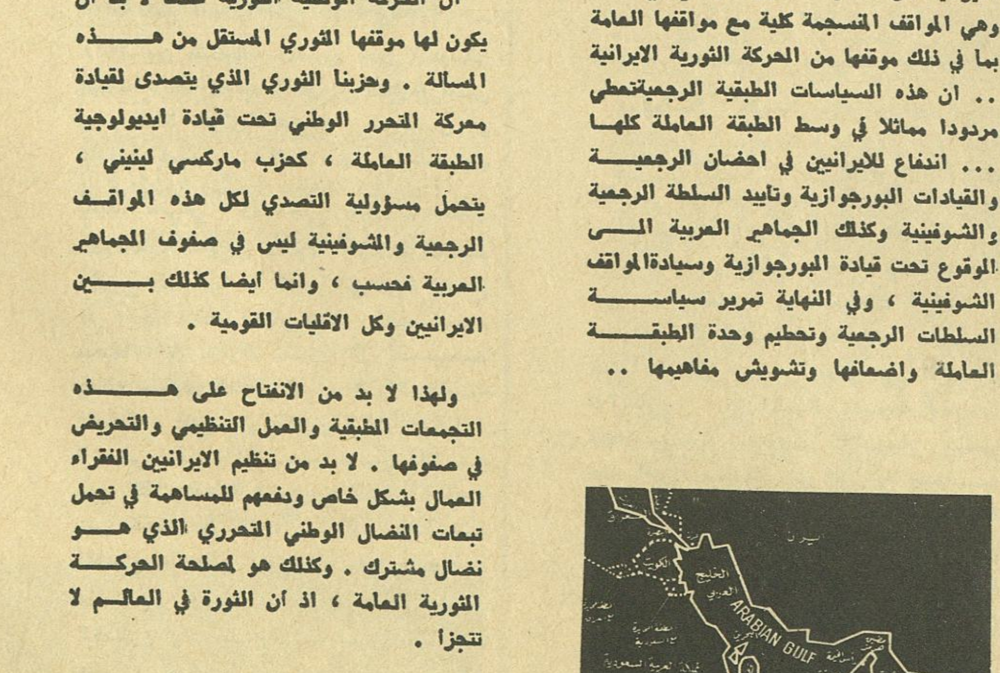
فاذا أضفنا الى هذا ان الامتين في تاريخنا الحديث تتشابهان من حيث وقوعهما في قبضة الاستعمار والتعرض لقهره واستغلاله، وكذلك خوضهما النضال الطويل ضده وضد الاستعمار الجديد الان ، لخرجنا بحقيقة واضحة وهي أن ما يشد جماهير الشعبين الى بعضهما اكبر بكثير مما يفرقهما ولاكتشفنا ان قضية العداء التاريخي أو ما شابهه لا وجود له مطلقا ، بل هو تاريخ نضال مشترك في السابق والحاضر ضد الامبريالية وتوابعها . وهو تاريخ تعاطف بين الشعبين .

ان محاولة زرع مواقف عدائية بين الشعبين ليست الا وليدة السياسات التبعية للاستعمار من قبل الطبقات الحاكمة في ايران وفي بلادنا . وهي لا يمكن أن تطمس حقيقة العلاقات التاريخية الاخوية بين الشعبين . وحقيقة تاريخ النضال المشترك بينهما . وواجبنا كوطنيين ثوريين وأمميين في الوقت نفسه أن نحارب هذه السياسات وأن نعزز وحدة نضال شعبينا ضد مستغليهما من الامبرياليين والاقطاعيين والبرجوازيين وان ندعو الى وحدة تساند الفصائل الوطنية والثورية بالذات .

٢ حول هذه النقطة بالذات لا بد من وقفة اطول ، ذلك أن جميع المحاكمات الرجعية والشوفينية تتعاكس مع الحقائق البسيطة القائمة ، وتنظر للمهاجرين ، وبالذات المهاجرين الايرانيين على انهم يمثلون كلا واحدا متجانسا تسيره خطة واحدة ومصالح واحدة . ولكن ما هي الحقائق البسيطة المعروفة : ان هذه الحقيقة تقول أن الاغلبية الساحقة من هؤلاء المهاجرين هم من الطبقات الفقيرة البروليتاريا والبروليتاريا الرثة : العمال وعمال البناء ، الحمالين « التفريغ والشحن » والتنظيف والطرق والخبازين والخدم .. الخ. والفلاحين . وهي الجموع التي نزحت بحثا عن الرزق والتخلص من واقع البطالة والجوع والاضطهاد تحت سيطرة الاقطاعيين والبورجوازيين والتي وقعت بدورها هنا تحت استغلال اخر من قبل الشركات الاحتكارية والبورجوازيين والاقطاعيين جنبا الى جنب مع المضطهدين والمستعمرين من العرب الذين يشكلون ايضا هم اغلبية الطبقات هنا . وفي كثير من الاحيان يجري ذلك على ايدي بورجوازيين عرب او ايرانيين سابقين (المقاولين ومتعهدي البناء والخدمات) . صحيح أن مردود العمل الذي يتقاضونه اكبر نسبيا مما كانوا يحصلون عليه في السابق ولكن لا بد من العيش معهم لمعرفة مدى البؤس والفاقة التي يعيشون فيها بعد جهد الاعمال المحطمة للقوى الجسمية التي يقومون بها . انهم في معظم المناطق يعيشون محشورين بالعشرات في بيوت غير صحية والكثير منهم ينام على الارصفة وعلى دكة المخبز او الدكان الذي يعمل فيه طوال اليوم او في الارض التي يبنونها حتى يتمكنوا من النهوض باكرا لمعاودة دورة العمل في اليوم التالي .. باختصار انهم يعيشون وضع استغلال يمتصهم حتى العظم.

انه الى جانب هذه الغالبية الساحقة هناك قطاعات اخرى من الايرانيين والمهاجرين اجمالا الذين استطاعوا ان يبنوا اوضاعا طبقية مرتاحة . فهنالك قطاع من البورجوازيين الصغار من اصحاب الحوانيت والمشاريع الصغيرة ومن المتعلمين الموظفين وما شابههم . وكذلك قطاعا ليس صغيرا من البورجوازيين التجار والمقاولين لدرجة أن عددا من هؤلاء البورجوازيين وصلوا الى مشاركة البورجوازيين المحليين وفاقوهم في كثير من الحالات . وهم يشاركون الطبقات الحاكمة والمستثمرين في استثماراتهم وفي الاستغلال الذي يمارسونه. فنحن نجد على سبيل المثال فقط : في قطر احد هؤلاء الاساسيين (الانصاري) وهو من كبار هؤلاء المهاجرين ويرأس الجوازات ويمارس الكثير من النفوذ والتسلط وهو جسر «للعلاقات الاخوية » بين الحاكمين في البلدين . وكذلك في الكويت نجد عددا من كبار البورجوازيين من أمثال بهمن وقيازرد يقفون جنبا الى جنب مع اخوتهم ابناء طبقتهم العرب : الملا والصقر والبحر والخالد . وفي البحرين : ال شريف ويوسف جاز وكازروني . الى جانب فخرو والمؤيد والعريض وكانو والوزان وجلال .. الخ . وكثير من هؤلاء أيضا هم من الايرانيين السابقين الذين تخلوا عن ذلك واصبحوا يفاخرون بانهم بحرانيين بزيادة وضع انفسهم في الطبقة الحاكمة والاستعمار ، فدور «كانو» مثلا معروف جيدا في البحرين بانهم سماسرة و « قوادين » للشيوخ . وفي الساحل كذلك العشرات من الاسماء ، وعلى سبيل المثال ابرز هؤلاء المتقدمين في الامارات ايضا عبد العزيز الفهيم في ابو ظبي لدرجة انه احد اعضاء ما يسمى بمجلس التخطيط ، ولدرجة أن الطبقة الحاكمة قد انعمت عليه بلقبها فأصبح ينسب الى القبيلة التي ينتسب اليها الحكام .

ان ما أردنا أن نسجله هو أن الانقسام الطبقي واضح تماما كما هو قائم بين الجماهير العربية ، كذلك بين الجماهير الايرانية . ان بين الايرانيين ايضا طبقة من البورجوازيين المستغلين الذين ترتبط مصالحهم مع مصالح المستغلين المحليين والمستعمرين والذين يستفيدون هم بدورهم من هذه المسالة ليبنوا مكانتهم ونفوذهم الطبقي والسياسي في أوساط الايرانيين . ان هؤلاء البورجوازيين الايرانيين كانوا على سبيل المثال يدفعون كثيرا من العمال الايرانيين في كثير من الحالات الى تحطيم الاضرابات التي قامت بها الطبقة العاملة في البحرين وذلك باذكاء النزعة الشوفينية في وسطهم وتصوير الحركة الوطنية السياسية للعمال والثوريين الوطنيين انها موجهة ضدهم ، وهو الامر الذي تقاسمهم المسؤولية فيه ايضا البورجوازية العربية والقيادات البورجوازية والبورجوازية الصغيرة للحركة الوطنية التي كانت تخلط في ذهن العمال عمدا لاستغلال الواقع عليهم من قبل الشركات الاحتكارية والمقاولين البورجوازيين وغياب اي شكل من التنظيم الطبقي للعمال أو أي شكل من التنظيم يحمي الطبقة العاملة: يخلطون كل ذلك ووجود الايرانيين . وكذلك بين هؤلاء العمال ومواقف السلطة الرجعية الايرانية من قضايا التحرر الوطني في المنطقة وهي المواقف المنسجمة كلية مع مواقفها العامة بما في ذلك موقفها من الحركة الثورية الايرانية .. ان هذه السياسات الطبقية الرجعية تعطي مردودا مماثلا في وسط الطبقة العاملة كلها ... اندفاع للايرانيين في احضان الرجعية والقيادات البورجوازية وتاييد السلطة الرجعية والشوفينية وكذلك الجماهير العربية الى الوقوع تحت قيادة البورجوازية وسيادة المواقف الشوفينية ، وفي النهاية تمرير سياسة السلطات الرجعية وتحطيم وحدة الطبقة العاملة واضعافها وتشويش مفاهيمها ..



وبالتالي اضعاف النضال العام . ان القيادات البورجوازية الوطنية عندنا كثيرا ما تجترىء بعض الوقائع لتثبت دعاويها فهي مثلا استغلت اكتشاف اسلحة عند بعض الايرانيين المرتبطين بالسلطة الرجعية الايرانية ووجود بعض التنظيمات في وسط الايرانيين (وهي التي تغض الطرف عنها السلطات الاستعمارية والرجعية عندنا على سبيل الصدفة ليس الا !) وهي تجتزىء ذلك وتضخمه لتخلص الى نتيجة تكرسها في ذهن الجماهير ، هي أن الايرانيين جميعهم « طابور خامس » وطلائع غزو مرتبطين بالحكم الايراني ، وبالتالي لا بد من معاداتهم جميعا والدخول معهم فورا في صراع مباشر : فهم يقفزون فجاة الى العدو الرئيسي عندهم .

فهل من الغريب ان يكون بين الايرانيين جماعات مرتبطة بالسلطة الرجعية الايرانية ؟

وهل من الغريب أن يكون بين الايرانيين تنظيمات بورجوازية وشوفينية ؟ وهل أمر غريب أيضا أن ترعى السلطة الرجعية الايرانية عددا من هذه التنظيمات وتستخدمها في تنفيذ سياستها العامة في المنطقة (ولنلاحظ أنها سياسة صديقة وحليفة لجميع مشايخنا وسلاطيننا)؟

ان ذلك ليس بالغريب خاصة, وسط المواقف العدائية التي يزرعها هؤلاء ضد الايرانيين والتي تدفع بهم الى أحضان هذه القوى .

موقفنا وسياستنا حيال المسالة ..

ان الحركة الوطنية الثورية عندنا لا بد أن يكون لها موقفها الثوري المستقل من هذه المسالة . وحزبنا الثوري الذي يتصدى لقيادة معركة التحرر الوطني تحت قيادة ايديولوجية الطبقة العاملة ، كحزب ماركسي لينيني ، يتحمل مسؤولية التصدي لكل هذه المواقف الرجعية والشوفينية ليس في صفوف الجماهير العربية فحسب ، وانما ايضا كذلك بين الايرانيين وكل الاقليات القومية .

ولهذا لا بد من الانفتاح على هذه التجمعات الطبقية والعمل التنظيمي والتحريض في صفوفها . لا بد من تنظيم الايرانيين الفقراء العمال بشكل خاص ودفعهم للمساهمة في تحمل تبعات النضال الوطني التحرري الذي هو نضال مشترك . وكذلك هو لمصلحة الحركة الثورية العامة ، اذ ان الثورة في العالم لا تتجزأ .

ان من المهم أن يستند عملنا على الاسس التالية :

١ – توضيح طبيعة حركة التحرر الوطني الثورية في منطقتنا والقوى التي تتصدى لاسقاطها : الاستعمار وحلفاؤه الطبيعيون ، الطبقات الحاكمة أو الرجعية في منطقتنا وفي ايران ، وموقفها الاممي الذي يجب أن يؤكد على التساند مع كل الشعوب المضطهدة والمستعمرة للتخلص من سادتها واقطاعييها وبورجوازييها ، والى جانب كل الطبقات الثورية المضطهدة : العمال – الفلاحين – وكل القوى الثورية .

٢ – ممارسة أوسع التحريض في صفوف التجمعات الطبقية غير العربية وخاصة الايرانيين . وذلك بالارتباط بالتحريض العام وسط الجماهير .. اذ لا بد أن ترتبط اوسع الجماهير بالحركة الثورية والنضال الثوري وهذا التحريض خاصة بين التجمعات غير العربية لا بد أن ينطلق من توضيح طبيعة نضالنا الثوري وابعاده الامية والطبقية السياسية والاجتماعية وشرح اهداف الثورة وبرنامجها لحل القضايا الاجتماعية والقومية وحقهم في المستقبل بالبقاء وممارسة شتى حرياتهم الثقافية . وكذلك تمتعهم بالمساهمة في المشاركة في سلطة العمال والفلاحين وفي جميع مكتسبات الطبقات الكادحة. الامر الذي يتوقف على مساهمتهم الجدية في النضال وموقفهم من ثورة في بلادنا ستتصدى لكل القوى الاستعمارية والاستغلالية ، وكل من يقف الى جانبها ، ومن هنا فانه ليس من مصلحة هذه الطبقات أن تنحاز الى جانب القوى المضادة المنهارة ، وانما أن تنحاز الى الجماهير الفقيرة المظلومة المضطهدة وتناضل معها .

ان اكتساب أوسع هذه التجمعات الى صف الثورة وتحييد القسم الاخر مؤقتا الى أن تقتنع بالملموس بثورة نضالنا وصحة خطه تجاههم امر لا غنى عنه في صراعنا المصيري الشرس. واننا لنقدم خدمة لا تقدر للاستعمار والمستعمرين اذا تصرفنا بعكس ذلك .

٣ – ممارسة العمل التنظيمي في أوساط جميع هذه التجمعات الطبقية ، اذ أن مشاركتها الفعالة في التنظيم والتحريك تعبر عن موقفنا الثوري وتخطينا لمواقف الحركة الوطنية البورجوازية الشوفينية وتجسيد موقفنا الاممي .. ان حل هذه المسالة على الصعيد التنظيمي والعملي كفيل بدفع أوسع هذه الجماهير الى المشاركة النشيطة والفعالة في النضال الثوري .

٤ – لا بد من فتح حوار مع القوى اليسارية الثورية الايرانية للوصول معها الى تحليل ملموس لواقع نضالنا المشترك .. ان الحركة الثورية الايرانية تملك طاقات ضخمة وتجربة طويلة لا ينقص منها حالة الركود الحالية العامة التي يمر بها النضال الثوري في ايران . ولا بد ان يجابه النضال الثوري في ايران حال نهوض ثوري جديد . وانه لمن مصلحة نضالنا المشترك ان يترافق ذلك منذ البداية مع ثورتنا .

ان الحزب الشيوعي الايراني والقوى الثورية الوطنية الديمقراطية الاخرى هي حليف طبيعي لنا ، ولذلك لا بد من فتح هذا الحوار باسرع ما يمكن واقامة العلاقات الرفاقية والنضالية معها ودفعها الى تبني مواقف وسياسات ثورية تجاه النضال الثوري في الخليج ، وهو الامر الذي يعكس نفسه على تذليل المصاعب التي ذكرناها .



الصراع السياسي والمعركة الحربية

بقلم : أنطونيو غرامشي

في المعركة الحربية (١) بعد بلوغ الهدف الستراتيجي الذي هو تحطيم جيش العدو واحتلال الارض ، يحل السلم ، ويلاحظ انه يكفي ، لانهاء الحرب ، أن يكون بلوغ الهدف الستراتيجي محتملا : أي أن لا يرقى شك لاستحالة أن يحارب أحد الجيشين ، وأن لا يرقى شك « لقدرة » الجيش المنتصر على احتلال أرض العدو . أما الصراع السياسي فهو أكثر تعقيدا . وقد تصلح مقارنته بالحروب الاستعمارية وبحروب الاستيلاء التي يحتل فيها الجيش المنتصر ، بصورة دائمة ، جزءا من الارض التي استولى عليها ، أو هو ينوي احتلاله . اذ ذاك يتشتت الجيش المنكسر والاعزل ، ولكن الصراع يستمر على الصعيد السياسي ، وعلى صعيد « الاستعداد » الحربي .

وقد عرف الصراع السياسي في الهند ضد الانكليز (....) حربا مثلثة الوجوه : حرب حركة ، وحرب مواقع ، وحربا مستترة . ومقاومة غاندي السلبية هي حرب مواقع تتحول أحيانا الى حرب حركة ، كما تتحول أحيانا الى حرب مستترة . فالمقاطعة هي حرب مواقع ، والاضرابات حرب حركة ، وتخزين الاسلحة السري واعداد بعض العناصر للقتال الهجومي ، حرب مستترة . انها صورة من صور حرب المغاوير ، وان كانت معتدلة . فلو ايقن الانكليز بأن حركة جماهيرية مهيأة للانتفاض ، هي في طور الاعداد ، وانها تهدف للقضاء على تفوقهم الستراتيجي (٢) بواسطة الخنق الجماهيري ، أي بقسرهم على تفتيت قواهم في ساحة حرب عامة ، لو أيقن الانكليز بذلك لكان عليهم أن يستثيروا الخروج المبكر للقوى الهندية المقاتلة ، لتعيينها وسحق الحركة كلها . كذلك فان من مصلحة فرنسا ان يدفع اليمين القومي الالماني لمحاولة انقلاب مغامر يجبر التنظيم العسكري السري على أن يكشف عن وجهه قبل الاوان . مما يفسح المجال لتدخل مناسب ، من وجهة النظر الفرنسية . اذن في اشكال الصراع المزدوجة ، التي يكون فيها الطابع العسكري رئيسيا ، بينما يغلب الطابع السياسي (ولكل صراع سياسي اس عسكري) ، يتطلب استعمال « المغاوير » تطويرا تكتيكيا مستقلا ، تستطيع تجربة الحرب ان تحفزه ، لا أن تكون انموذجا له .

حرب العصابات

ينبغي افراد بحث مستقل لموضوع العصابات

١ — فصل من كتاب « الامير الحديث » — علم السياسة في الماركسية — ترجمة زاهي شرفان وقيس الشامي — صدر حديثا عن دار الطليعة .

٢ — القائم على امكان المناورة بخطوط داخلية ، وتركيز قواهم على اكثر نقاط « التبعثر » خطرا (غرامشي) .

البلقانية . فهي مرتبطة بالشروط المتميزةللبيئة الطبيعية ، والجغرافية المحلية ، كما أنها مرتبطة بتكوين الطبقات الريفية وبفعالية الحكومات . ولا يختلف عما سبق ، أمر العصابات الايرلندية ، بشكلها التنظيمي ، واسلوبها الحربي المرتبطين بالبنية الاجتماعية الايرلندية . ولكن ينبغي التمييز بين اساليب قتال العصابات البلقانية والايرلندية وغيرها من نوع حرب الانصار ، وبين قضية المغاوير ، رغم وجود الصلة بينهما . تختص بهذه الاساليب اقليات ضعيفة ، لكنها مستميتة ، تجابه اكثريات قوية التنظيم ، بينما تفترض حرب المغاوير احتياطا ضخما مجمدا لاسباب عدة ، ومحتفظا بالقوة — لا بالفعل — بفعاليته. هذا الاحتياط يدعم المغاوير ، ويغنيهم بامدادات فردية .

قد تدفع العلاقة التي قامت في ١٩١٧ — ١٩١٨ بين تشكيلات المغاوير وبين الجيش بمجمله ، كما دفعت بالفعل ، الساسة الى رسم خطط عسكرية خاطئة ، اذ ينسى أن المغاوير ليسوا ، أولا ، سوى فرق تكتيكية تفترض ، ولا شك ، جيشا معطل الفعالية ، لكنه ليس مشلولا. واذا كان الانضباط والروح العسكرية قد تلاشيا الى درجة تدفع الى اللجوء لتنظيم تكتيكي جديد ، فانهما لم ينعدما ، بل ما زالا ساريين الى حد يماثله مستوى التنظيم الجديد ، والا لكانت العاقبة ، الهزيمة والنكوص الاكيد ، ثانيا : لا ينبغي اعتبار المغاوير من علائم روح القتال العامة في مجموع الجيش ، فهم ، على النقيض من ذلك ، من علائم سلبية المجموع وانخفاض الروح المعنوية في صفوفه . هذا ، ومن المسلم به أن المقارنة بين الفن العسكري والسياسة ليست سوى منشط للذهن ، وهي تتم بعناصر بالغة التجريد : ففي الميليشيا السياسية تفتقد العقوبة الجزائية الصارمة لكل من يرتكب هفوة ، او لا ينصاع بدقة ، كما أنه ليس ثمة محكمة عرفية ، هذا عدا أن تنظيم القوى السياسية لا يقارن بتنظيم القوى العسكرية ، ولو على سبيل التقريب.

في الصراع السياسي ثمة اشكال اخرى تضاف الى حرب الحركة ، وحرب الحصار أو المواقع . وحرب « المغاوير » الفعلية ، أو الحديثة ، جزء لا يتجزأ من حرب المواقع، كما بان مع حرب ١٩١٤ — ١٩١٨ . وحتى حرب الحركة وحرب الحصار ، في الفترات السابقة ، كان لها « مغاويرها » : الخيالة الخفيفة ، الخيالة الثقيلة ، وفرق النخبة.. وكانت للفرق السريعة وظيفة « المغاوير » ، كما أن بذور حرب « المغاوير » الحديثة كانت كامنة في فن تنظيم الدوريات . وهي كانت كامنة في حرب الحصار اكثر منها في حرب الحركة : مدة دوريات اطول ، ولا سيما فن تنظيم حملات مفاجئة ، وهجمات غير متوقعة بعناصر منتخبة .

وهناك عنصر اخر لا ينبغي نسيانه : في الصراع السياسي ، يجب الا تقلد اساليب صراع الطبقات المسيطرة تقليدا اعمى ، والا سقط الصراع في كمائن بسيطة ، وغالبا ما تبرز هذه الظاهرة في الصراعات الراهنة . فالدولة ، اذ يتضعضع تنظيمها ، تشبه جيشا فقد كل عزيمته ، فيأتي دور تنظيم « المغاوير » ، أي المنظمات المسلحة الخاصة، ليؤدي مهمتين : استعمال اللاشرعية ، بينما تبدو الدولة محافظة على الشرعية وسيلة لاعادة تنظيم الدولة نفسها . ومن الحماقة الصارخة أن نحسب أن بالامكان مواجهة العمل اللاشرعي الخاص بعمل مماثل ، أي محاربة « المغاوير » بـ « المغاوير » ، مما يعني الحسبان أن الدولة ستبقى الى الابد مكتوفة اليدين . وهذا ما لا يحدث اطلاقا ، عدا الشروط الاخرى المختلفة (التي تميز العمل اللاشرعي في الحالتين) . أن الصيغة الطبقية تؤدي الى اختلاف اساسي : فالطبقة التي عليها أن تعمل يوميا ساعات ثابتة ، لا يمكنها أن تشكل تنظيمات هجوم دائمة ومتخصصة ، على غرار طبقة ذات امكانات مالية ضخمة ، وغير مرتبطة بعمل ثابت ، عن طريق كل فرد من افرادها ..

في أية ساعة من ساعات الليل والنهار، بوسع هذه التنظيمات ، التي تحولت الى تنظيمات محترفة ، أن توجه ضربات حاسمة ومفاجئة . اذن ، ليس لتكتيك « المغاوير » الاهمية عينها لدى كل الطبقات . بعض الطبقات بحاجة لحرب الحركة والمناورة ، لانها حربها التي تتيح لها ، في الصراع السياسي ، توقع استعمال مفيد ، وربما ضروري ، لتكتيك من طراز « المغاوير » . ولكن على المرء أن يكون ساذجا لينشده من النموذج العسكري : ينبغي ، هنا أيضا ، أن تقدم السياسة على الجانب العسكري ، والسياسة وحدها تهب امكان المناورة والحركة .

ينتهي كل ما قيل عن ظاهرة « المغاوير » العسكرية ، الى التمييز بين الوظيفة التقنية لسلاح خاص مرتبط بحرب الواقع الحديثة ، وبين وظيفته السياسية — العسكرية . فلقد كانت حرب المغاوير ، في وظيفتها العسكرية ، ظاهرة اشتركت فيها كل جيوش الحرب العالمية ، اما في وظيفتها السياسية — العسكرية ، فقد استعملت في بلدان منهكة، وغير متجانسة سياسيا ، كان يعبر عنها ، بالتالي ، جيش وطني مهيض الجناح ، وأركان عامة تجمع التحجر الى البيروقراطية .

بصدد أوجه القرب بين مفاهيم حرب الحركة وحرب المواقع ، في الفن العسكري ، وبين المفاهيم المقابلة في الفن السياسي ، يجب التذكير بكتيب روزا لوكسمبورغ (٣) .

كتيب روزا لوكسمبورغ

في هذا الكتيب ينظر الى تجارب ١٩٠٥ التاريخية بشيء من التسرع والسطحية ، اذ تهمل روزا العناصر « الارادية » والتنظيمية التي كانت اكثر انتشارا او فعالية مما يبدو لها ، اذ أنها ضحية مسبقة « اقتصادية » وعفوية . غير أن هذا الكتاب (وغيره من كتب المؤلفة) وثيقة بالغة الدلالة على تنظير حرب الحركة في تطبيقها على الفن السياسي . يعتبر العنصر الاقتصادي المباشر (الازمات ، الخ .) مدفعية ثقيلة تشق ، كما في الحرب ، منفذا الى صفوف دفاع العدو ، كافيا لاتاحة انبثاق الفرق وحيازة نصر نهائي (استراتيجي) أو على الاقل لحيازة نصر هام في وجهة الخط الستراتيجي . طبعا ، يعتبر العلم التاريخي

٣ — الاضراب الجماهيري والحزب والنقابات « ان الاضراب الجماهيري كما أبرزته الثورة الروسية (١٩٠٥) ليس اداة بارعة اكتشفت لاضفاء القوة على الصراع البروليتاري ، انه نمط الحركة الجماهيرية البروليتارية ، الشكل الذي يبرز فيه صراع الثورة البروليتاري . » (الاستشهاد من غرامشي) .

(٤) فعالية العنصر الاقتصادي المباشر اكثر تعقيدا بكثير من فعالية المدفعية الثقيلة في حرب الحركة . اذ أن لهذا العنصر فعلا مثلثا :

١ — شق منفذ الى دفاع العدو بعد زرع البلبلة في صفوف العدو نفسها ، وتحطيم ثقته بنفسه ، وبقواه ، وبمستقبله .

٢ — اتاحة الفرصة لتنظيم القواعد بسرعة صاعقة ، وانشاء الاطارات ، أو على الاقل وضع الاطارات الجاهزة (التي تم اعدادها خلال العملية التاريخية العامة) بسرعة صاعقة في محلها من تاطير القواعد المبعثرة .

٣ — تكوين ايديولوجية ، بسرعة صاعقة، منصبة على تحديد الهدف المقصود . كان ذلك شكلا من اشكال الحتمية الاقتصادية الصارمة، بالاضافة الى حيثية تجعل الخطأ أفدح . وهي أن النتائج كانت متوقعة بسرعة ، في الزمان والمكان . أي أن الامر كان صوفية تاريخية فعلية ، انتظارا لنوع من الومضة الغامضة .

ان ملاحظة اللواء كراسنوف « في روايته » (٥) غبية : في ظنه أن الحلفاء (الذين لم يكونوا يرغبون بانتصار روسيا القيصرية حتى لا تحل المسالة الشرقية نهائيا لصالح القيصرية) فرضوا على هيئة الاركان الروسية حرب الخنادق (وهي حرب غير معقولة لاتساع الجبهة المريض ، من البلطيق الى البحر الاسود ، ومناطق المستنقعات والغابات فيها) بينما كان الامكان الوحيد المعقول هو حرب الحركة . والواقع أن الجيش الروسي حاول حرب الحركة والاختراق لا سيما في القطاع النمساوي (وفي بروسيا الشرقية) وأحرز انتصارات باهرة رغم انها عارضة . والحق أنه لا يمكن اختيار شكل الحرب الموافقة الا بتوفر تفوق ساحق على العدو . والكل يعرف الخسائر البشرية التي كلفها عناد هيئات الاركان ، واصرارها على تجاهل أن حرب المواقع حرب « يفرضها » الميزان العام للقوى المحاربة . ولا تقوم حرب المواقع على الخنادق فحسب ، وانما تقوم على كل تنظيم القطاع الموجود خلف الجيش المرابط ، وصناعته . ومما يفرض الحرب هو ضرب المدفعية السريع، وطلق البنادق الاوتوماتيكية والعادية ، وتمركز القوى في نقطة واحدة ، ويضاف الى ذلك كله توفر التموين ، مما يتيح استبدال السلاح المفقود ، اثر اختراق أو تراجع ، بسرعة . وثمة عنصر اخر هو عدد البشر الكبير الذين يشكلون القوى المنتشرة ذات المقدرة المتفاوتة، والتي لا يسعها الحركة الا جماعات جماعات (....) . ان الخبراء العسكريين ، بعد أن كانوا يتمسكون بحرب الحركة وامسوا يتمسكون بحرب المواقع ، لا يقولون بحذف حرب الحركة من العلم العسكري ، لكنهم يذهبون الى أن في الحروب بين اكثر الدول تقدما ، صناعيا وحضارة ، ينبغي قصر دور هذا النمط على مهمة تكتيكية لا استراتيجية ، أي ينبغي أن ينظر اليه كما كان ينظر الى حرب الحصار في علاقتها بحرب الحركة .

يجب القيام بنفس عملية القصر ، في الفن والعلم السياسيين ، على الاقل بما يرجع الى اكثر الدول تقدما ، حيث اضحى « المجتمع المدني» «(٦)» بنية بالغة التعقيد تقوى على مقاومة « اجتياح » العنصر الاقتصادي المباشر (ازمات، الخ .) . ان بنى المجتمع المدني الفوقية هي خنادق الحرب المعاصرة . وكما أن هجوما قاسيا للمدفعية ، في الحرب الاخيرة ، كان يترك انطباعا بتحطيم جهاز الدفاع المعادي كله (بينما هو لم يحطم فعلا الا القشرة العليا ، وبالتالي اذ يحين وقت الهجوم والتقدم ، كان يواجه المهاجمين خط دفاع فعال) ، كذلك الامر في السياسة خلال الازمات الاقتصادية الكبيرة . ولا يظن أن وقوع الازمة يعجل في تنظيم فرق الهجوم بسرعة صاعقة ، زمنا ومكانا ، بل تشربها روحا قتالية عالية . وفي الطرف المقابل ، لا تنعدم الروح المعنوية لدى الذين يتلقون الهجوم . فهم لا يتركون مواقع دفاعهم، بل انهم يتابعون القتال بين الحطام ، محتفظين بثقتهم بقواهم وبمستقبلهم . هذا لا يعني أن الامور تبقى على ما كانت عليه . لكن الاكيد أن المرء لا يجد كل عناصر السرعة ، والوتيرة المتسارعة ، والمسيرة المتقدمة النهائية التي يتوقعها استراتيجيو « الكردونية » السياسية (٧) .

ونجد اخر حدث من هذا الطراز ، في التاريخ السياسي ، بين عناصر ١٩١٧ . فقد أدت هذه الاخيرة الى انعطاف كبير في تاريخ الفن والعلم السياسيين : اذن ينبغي القيام بدراسة « عميقة » لعناصر المجتمع المدني التي تقوم عليها نظم الدفاع في حرب المواقع . والحديث عن « العمق » مقصود ، لان هذه العناصر درست . غير أن هذه الدراسة تمت بسطحية تافهة ، كما يدرس بعض مؤرخي اللباس بعض غرائب الزي النسائي . أو أنها تمت من زاوية « عقلانية » ، أي مع اقتناع بأن بعض الظواهر تلغى اذا فسرت بصورة « واقعية » ، كما لو كانت خرافات شعبية (لا تلغى ، هي الاخرى ، بمجرد تفسيرها) .

ينبغي أن نتفحص ما اذا كانت نظرية تروتسكي الشهيرة حول « دوام » الحركة ، انعكاسا سياسيا لحرب الحركة (التذكير بملاحظة لواء القوزاق ، كرسنوف) ، وبالتالي انعكاسا للشروط العامة — الاقتصادية والثقافية والاجتماعية — لبلد ما زالت اطر الحياة القومية فيه بدائية ومفككة ، لا تقوى على التحول الى « خندق وقلعة » . والحالة هذه ، يجوز القول أن تروتسكي الذي يبدو « غربيا » هو ، على العكس ، كوسموبوليتي، أي سطحي الصفة القومية والصفة الغربية او الاوروبية ، اما لينين فهو ، على النقيض ، عميق الصفة القومية والصفة الاوروبية .

٤ — الماركسية (المترجم) .

٥ — « من النسر ذي الرأسين الى العلم الاحمر — برلين — دياكوف — ١٩٢١ »

٦ — أي تنظيم المجتمع من حيث هو مجموعة مؤسسات ، عامة وخاصة ، مترابطة تبعا لسيطرة فئات معينة (المترجم) .

٧ — نسبة للواء لوريجي كردونا — أي بيروقراطية القادة الذين يعزفون عن جهد اقناع القواعد بقصد الحصول على حماستها وتبنيها الطوعي للموقف (المترجم) .

.. وتروتسكي

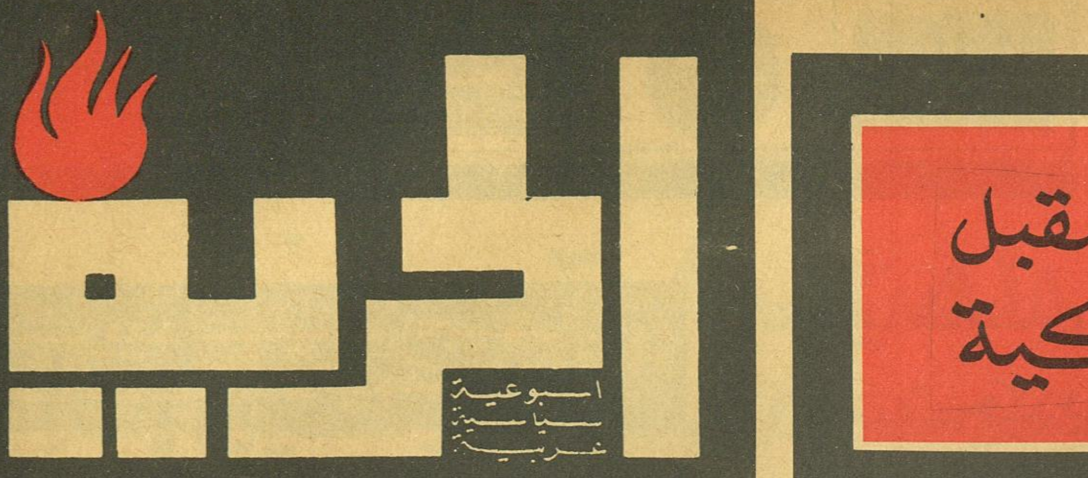
يذكر تروتسكي ، في ذكرياته ، ما قيل له من أن نظريته اثبتت صحتها بعد ... خمسة عشر عاما (...) . الحق أن نظريته لم تثبت صحتها لا قبل خمسة عشر عاما ، ولا بعد . فقد وقع له ما وقع للعنيدين . حزر على العموم ، أي ضح توقعه العملي العام، كما يصح ما يتوقع لطفلة في الرابعة من العمر أنها ستغدو أما . واذ تغدو أما فعلا ، يقال : « لقد تنبأت بذلك » ، وينسى أنه عندما كانت الطفلة في الرابعة ، كان يراد اغتصابها بحجة أنها لا بد أن تصبح أما . يبدو لي أن لينين ادرك ضرورة التحول عن حرب الحركة التي طبقت بنجاح في روسيا عام ١٩١٧ ، الى حرب المواقع ، الحرب الوحيدة الممكنة في الغرب ، حيث تستطيع الجيوش بسرعة ، كما لاحظ كرسنوف ، تكديس كميات هائلة من الذخيرة ، كما أن الاطر الاجتماعية ما زالت تستطيع التحول الى خنادق منيعة . يبدو لي أن هذا هو معنى صيغة « الجبهة الواحدة » .. صيغة تقابل تحالف جبهة وحيدة، بقيادة واحدة معقودة لـ « فوش » (٨) .

لكنه لم يتسن للينين تعميق صيغته (حتى لو اعتبرنا أنه لم يكن في وسعه تعميقها الا نظريا) ، اذ كانت المهمة الاساسية ، في الاطار القومي ، تفرض التعرف على الارض وتحديد عناصر الخندق والقلعة المتمثلة في فئات المجتمع المدني الخ . ولما كانت الدولة في الشرق هي الكل ، فان المجتمع المدني بدائي وهلامي. كان في الغرب بين الدولة والمجتمع علاقة محددة ، فتنكشف في دولة مزعزعة ركائز مجتمع مدني صلب . ولم تكن الدولة سوى خندق متقدم ، تحتمي خلفه سلسلة متماسكة من القلاع والمجنات . ولا شك أن الامر متفاوت من دولة لدولة ، وهذا بالضبط ما كان يستدعي التنبه للسمة القومية .

يمكن مقارنة نظرية تروتسكي بنظرية بعض النقابيين الفرنسيين في الاضراب العام ، وبنظرية روزا في الكتيب (المذكور) . ولا شك أن كتيب روزا ونظرياتها تركت أثرا في النقابيين الفرنسيين، كما تشير بعض مقالات روسمر (٩) حول المانيا في مجلة « الحياة العمالية » . كما أنها (نظرية تروتسكي) تابعة جزئيا لنظرية العفوية .

٨ — المارشال الفرنسي الذي رئس الاركان العامة لجيوش الحلفاء ، خلال الحرب العالمية الاولى (المترجم) .

٩ — الفرد روسمر — نقابي ، احد قادة معارضي الحرب في فرنسا ، واحد ابرز قادة الجناح « البلشفي » في الحزب الاشتراكي الفرنسي ، وهو الجناح الذي أسس الحزب الشيوعي اثر مؤتمر « تور » عام ١٩٢٠ — تروتسكي النزعة (المترجم) .





AL - HOURRIAH No 515 ● 18—5 — 1970 BEYROUTH

بيروت — الاثنين ١٨—٥—١٩٧٠ — العدد ٥١٥ — السنة الحادية عشرة — الثمن ٢٥ ق. ل.

معركة العرقوب بين أهداف إسرائيل ورد المقاومة والتضليل الاعلامي



■ المناقشات التي سبقت الاتفاق الأخير بين المنظمات الفدائية